السيناريوهات المستقبلية لأزمة سد النهضة الإثيوبي

الباحث / أحمد عبد الرحمن مرسي

قسم العلوم السياسية ـ كلية التجارة ـ جامعة أسيوط

أ.د/ إسماعيل صبرى مقلد

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية
والعميد الأسبق لكلية التجارة – جامعة أسيوط

أ.د/ علاء عبد الحفيظ محمد

أستاذ العلوم السياسية ووكيل كلية التجارة
لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة
كلية التجارة – جامعة أسيوط

المقدمـــة

إن إخفاق الدولة المصرية حتى الآن في عملية إدارة وحل وإحراز تقدم في ملف مفاوضات أزمة سد النهضة الإثيوبى ، يشير إلى ضعف الأدوات التى يمتلكها المفاوض المصرى في إدارة الأزمة وعليه فسوف يحاول هذا البحث أن يتعرض لإشكالية مدى الارتباط بين ضعف الخيارات والبدائل التى يمتلكها المفاوض المصرى (الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية و القانونية أو التلويح باستخدام الأدوات العسكرية) وتأثيرها السلبى على تحقيق سيناريوهات التعاون من ناحية وازدياد فرص تحقيق سيناريوهات الصراع من ناحية أخرى .

وبالتالى فإن الغرض من هذا البحث هو تناول ودراسة سيناريوهات أزمة سد النهضة الإثيوبى من خلال أربعة محاور ، المحور الأول هو سيناريوهات التعاون التى تشمل سيناريو المفاوضات المباشرة وتطوير العلاقات السياسية بين مصر وإثيوبيا ، من المهم استمرار المفاوضات بين مصر وإثيوبيا من أجل إقناعها بضرورة الإقلاع عن سياسة فرض الأمر الواقع ، والالتزام بالإخطار المسبق قبل تدشين مشروعات السدود . وسيناريو الوساطة الدولية المتمثلة في وساطة الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث إن الحل الممكن للمرحلة الحالية والمقبلة بعد هذه القراءة الهادئة لن يتم إلا باتفاق الأطراف الثلاثة (مصر – السودان – إثيوبيا) على اختيار (وسيط) دولى محايد يتفهم أبعاد الأزمة من كافة جوانبها الرئيسية والفرعية ، وله خبرة سابقة في حل أزمات دولية مماثلة ، وتكون أيضاً له القدرة على التعامل بشفافية لصالح الجميع ، إن الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها الغرب يعلمون دقائق وتفاصيل أزمة سد النهضة ، وقد يملكون مفاتيحها ولهم وسائل الضغط وخاصة على إثيوبيا . ولكن هل تكون الولايات المتحدة الأمريكية هى الوسيط الأمثل ، هذا سؤال إجابته لدى الإدارة المصرية . وسيناريو التعاون الاقتصادى ، حيث إن مصر يجب أن تبذل جهوداً مكثفة العمل من أجل زيادة التعاون الاقتصادى وتطوير العلاقات الاقتصادية بين مصر وأثيوبيا ، وذلك في مجالات التجارة البينية ، والمساعدات الاقتصادية ، والمنح والقروض ، والاستثمارات المشتركة ، خاصة في مجال الطاقة والبنية الأساسية ، من أجل خلق مشاركة اقتصادية حقيقية ، وليس مجرد علاقات تجارية .

يجب ألا تكون المياه سلاحاً ضد الآخر أو عنصر قوة للتسلط وفرض سياسة الأمر الواقع ، بل تكون عاملاً للتعاون وتسوية الخلافات الشائكة والمعقدة في المنطقة حتى يتحقق الأمن والسلام والاستقرار في المنطقة والعالم بأسره .

وبالتالى يجب أن تكون المياه سبباً للتعاون بين مصر وإثيوبيا انطلاقاً من حسن النوايا والمنافع المتبادلة والمصالح المشتركة للجميع حتى يتحقق الأمن والسلام والاستقرار بين مصر وإثيوبيا . فالتعاون في مجال المياه سينجم عنه شبكة من العلاقات والمصالح المتبادلة بين مصر وإثيوبيا

كخلق مشاريع مائية مشتركة ، ومن المؤكد أنه من خلال هذه المشاريع ستتحقق المصلحة المشتركة والمتبادلة بين مصر وإثيوبيا ومن ثم وجود شراكة اقتصادية واستثمارات متبادلة مما يؤدى إلى تأمين مصر لاحتياجاتها المائية من إثيوبيا .

وسيناريو التعاون الإعلامى والثقافي والتعليمي والعسكرى والرياضى والمحور الثانى يشمل مجموعة من السيناريوهات الأخرى والتى تشمل بقاء الوضع على ما هو عليه و التهدئة .

أما المحور الثالث فيشمل سيناريوهات الصراع ، والتى تشمل السيناريو الأول دعم مصر لموقف المعارضة الأثيوبية الرافض لسد النهضة الإثيوبى ، حيث إن أسرع وسيلة لجعل النظام الإثيوبى الحاكم يجثو على ركبتيه هو بدء مصر الحوار مع الجماعات المعارضة الإثيوبية (تلك الجماعات الداعية لوحدة إثيوبيا ، وليست الجماعات الانفصالية) بهدف التوصل إلى اتفاق حول نهر النيل الذى يعود بالمنفعة المتبادلة على كل من إثيوبيا ومصر . وبعد التوصل إلى اتفاق ، لن تحتاج مصر إلى فعل أى شيء ، سوى تقديم المساعدات للجماعات الإثيوبية المعارضة التى سوف تكون سعيدة بإسقاط النظام الحاكم ، وأن تستبدل به حكومة تعمل على إحلال السلام في المنطقة بأسرها .

والسيناريو الثانى حروب الوكالة بمعنى دعم الجماعات المتمردة والمسلحة من أجل القيام بعمل انقلاب على الحكومة الإثيوبية ووجود حكومة جديدة ترفض بناء السد ، خلاصة القول إن مصر قادرة على إلحاق الضرر بإثيوبيا عن طريق دعم أعدائها في إريتريا والصومال أو المسلمين الذين يشكلون ٤٠٪ سكان إثيوبيا وهم دائماً ينظرون إلى مصر نظرة احترام وتقدير ، بل إن قطاعاً كبيرًا من الشعب الإثيوبى المسيحى يحترم مصر بصفتها مقر كنيستهم .

وطبعاً شغل إثيوبيا بصراعات داخلية سوف تعطل استكمال سد النهضة ، وفي حالة التحالف مع تلك الدول والجبهات (مصر والسودان وإريتريا والصومال وجبهة تحرير أو جادين وجيبوتى ومسلمى إثيوبيا) فإن مصر قادرة على محاصرة إثيوبيا من كل جانب ، وخنقها ، لذا يجب على مصر توثيق علاقاتها مع هذه الدول ، واتجاها إلى دول غرب أفريقيا ، من أجل تعديل موازين القوى دفاعاً عن حقوقها المكتسبة والتاريخية في مياه نهر النيل . ولكن هذا يتطلب نشاطاً كبيراً لإقناع المجتمع الدولى بأن مصر تحارب إثيوبيا لأنها تموت عطشاً وإثيوبيا تخنق شريان الحياة الوحيد لها .

والسيناريو الثالث الخيار العسكرى وقيام الجيش المصرى بضرب السد ، وبالتالى يُطرح الخيار العسكرى في كل مرة تتعثر فيها المفاوضات لحل الأزمة سواء من قبل المسئولين أو من المقربين منهم ، حيث يمكن أن تقوم مصر بعمل عسكرى ضد إثيوبيا ككل أو ضد سد النهضة بشكل خاص .

أهداف البحث :

١- التعرف على سيناريوهات التعاون لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى .
٢- التعرف على السيناريوهات الأخرى لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى .
٣- توضيح سيناريوهات الصراع لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى .
٤- رسم الاستراتيجية والرؤية المستقبلية لمصر في إدارة وحل أزمة سد النهضة الإثيوبى وإدارة العلاقات المصرية – الإثيوبية .

أهمية البحث :

يمكن الحديث عن أهمية البحث على محورى الأهمية العلمية والأهمية العملية ، وذلك على النحو التالى :

الأهمية العلمية : ترجع الأهمية العلمية لهذا البحث إلى كونه يحاول أن يتعرض إلى تحديد سيناريوهات التعاون و الصراع لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى .

الأهمية العملية : ترجع الأهمية العلمية لهذا البحث إلى كونه يحاول أن يتعرض إلى تحديد العقبات والمعوقات التى تمنع تحقق سيناريوهات التعاون والصراع لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى .

مشكلة البحث :

إن إخفاق الدولة المصرية حتى الآن في عملية إدارة وحل وإحراز تقدم في ملف مفاوضات أزمة سد النهضة الإثيوبى ، يشير إلى ضعف الأدوات التى يمتلكها المفاوض المصرى في إدارة الأزمة وعليه فسوف يحاول هذا البحث أن يتعرض لإشكالية "مدى الارتباط بين ضعف الخيارات والبدائل التى يمتلكها المفاوض المصرى (الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية و القانونية أو التلويح باستخدام الأدوات العسكرية) وتأثيرها السلبى على تحقيق سيناريوهات التعاون من ناحية ازدياد فرص تحقيق سيناريوهات الصراع من ناحية أخرى "

تساؤلات البحث :

يثير البحث العديد من التساؤلات منها سؤال رئيسى وهو: ما مدى الارتباط بين حرص الدولة المصرية بمؤسساتها الرسمية وغير الرسمية على الاستمرار في المسار التفاوضى أو مفاوضات سد النهضة الأثيوبي بوساطة أمريكية رغم تعثر هذه المفاوضات أو فشلها حتى الآن ، وبين المكاسب التى سوف تحصل عليها مصر نتيجة نجاح هذه المفاوضات أو الخسائر والسيناريوهات

التى سوف تتعرض لها وتستخدمها مصر في حالة فش هذه المفاوضات واستمرار أزمة سد النهضة الإثيوبى ؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيسى تساؤلات فرعية هى على النحو التالى :

١- ما دور الوساطة الأمريكية في مفاوضات سد النهضة الإثيوبى ؟

٢- ما دور التعاون الاقتصادى والإعلامى والثقافي والتعليمي والعسكرى والرياضى ؟

٣- ما دور دعم مصر لموقف المعارضة الأثيوبية الرافض لسد النهضة الإثيوبى ؟

٤- ما دور حروب الوكالة و الخيار العسكرى لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى ؟

فرضية البحث :

يحاول البحث أن يختبر مدى صحة الفرضية التالى نصها " هناك علاقة بين تعنت الجانب الإثيوبى وعدم تقديمه تنازلات في مفاوضات سد النهضة ولجوء مصر إلى سيناريوهات الصراع

المصطلحات الأساسية للبحث :

١) الأمن المائي :

يرتبط مفهوم الأمن المائى بمفهوم "الميزان المائى" ويعتمد عليه ، حيث إن الأمن المائى يعد حالة مستقرة لموارد المياه يمكن الاطمئنان بوجودها ، ويكفي عرض المياه الطلب عليها . وينخفض مستوى الأمن المائى حينما لا يكفي العرض الطلب على المياه ، وهو ما يمكن تسميته "بحالة العجز المائى"، والعكس صحيح ، حيث يرتفع مستوى الأمن المائى حينما يكون المتاح من الموارد المائية أكثر من الطلب على المياه وهو ما يمكن تسميته "بحالة الفائض المائى" .

(محمود ، العلاقات المصرية – الإثيوبية قضايا التعاون والصراع في الفترة من ١٩٩٠-٢٠١١، ٢٠١٥ : ٢٢).

٢) الأمن القومى المصرى :

يقصد بمفهوم الأمن القومى المصرى قدرة الدولة (مصر) على مواجهة الأخطار والتحديات الداخلية والخارجية ، وضمان الأمن والاستقرار فيها ، حيث يحد مصر من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق البحر الأحمر ، ومن الغرب ليبيا ، ومن الجنوب السودان ، ويمتد الأمن القومى المصرى ليشمل تأمين مصادر المياه في حوض النيل . (على ، معالجة الفضائيات المصرية والسودانية لقضية مياه النيل واتجاهات الجمهور نحوها ،٢٠١٥ :١٠١) .

مناهج البحث :

يستعين البحث بمنهجين يحاول من خلال كل منهما أن يكشف عن جوانب عملية صنع القرارات والسياسات المصرية الخاصة بإدارة أزمة سد النهضة الإثيوبى ومسارات تعامل الدولة المصرية معها من خلال المفاوضات .

المنهج التاريخى :

يفيد المنهج التاريخى في كونه يقوم بدراسة وإلقاء الضوء على مسيرة وتاريخ تطور المفاوضات المصرية – الإثيوبية الخاصة بمفاوضات سد النهضة على مدى السنوات الماضية .

منهج تحليل النظم :

إن سيناريوهات التعاون والصراع الخاصة بحل أزمة سد النهضة الإثيوبى باعتبارها مخرجات النظام السياسى المصرى ماهى إلا نتيجة للسياسات والقرارات التى اتخذتها الحكومات المصرية المتعاقبة السابقة باعتبارها مدخلات النظام السياسى المصرى والتى تسعى من خلالها إلى حل الأزمة .

الدراسات السابقة :

هناك مجموعة من الدراسات التى تناولت بالعرض والتحليل أسباب أزمة سد النهضة الإثيوبى وتأثيراتها السلبية المترتبة على الأمن القومى المصرى والحلول والأدوات التى تمتلكها الدولة المصرية لإدارة هذه الأزمة وحلها والتقليل من تأثيراتها السلبية وذلك على النحو التالى :

أولاً : دراسة عن الاتفاقيات المنظمة لمياه دول حوض النيل :

١- دراسة د. زكى البحيرى : مصر ومشكلة مياه النيل أزمة سد النهضة اتفاقيات المياه – التغلغل الصهيونى – استراتيجيات الحل :

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الاتفاقيات المنظمة لمياه دول حوض النيل . وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة .

المقدمة تتناول التطور التاريخى للاتفاقيات المنظمة لمياه حوض النيل .

ثم تتناول الدراسة ثلاثة عشر فصلاً وهى مدخل في قانون الأنهار الدولية واتفاقيات مياه النيل وموقف دول الحوض منها ومعركة بناء السد العالي واتفاقيات مياه النيل وموقف دول الحوض منها (١٩٥٩-١٩٩٣) والتغلغل الصهيونى في مياه النيل والاختراق الإسرائيلى لدول منابع النيل ومبادرة حوض النيل والتوقيع المنفرد على الاتفاقية الإطارية (عنتيبى ١٤مايو ٢٠١٠) وثورة

٢٥يناير ٢٠١١، وقضية مياه النيل وأزمة سد النهضة والسدود الإثيوبية المرتبطة بها وتطور الموقف بخصوص سد النهضة (٢٠١١-٢٠١٥) واستراتيجية التحرك المصرى لحل أزمة سد النهضة ومياه النيل ومصر وتنمية حوض النيل .

الخاتمة : **تتضمن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة** .

(البحيرى ، مصر ومشكلة مياه النيل أزمة سد النهضة اتفاقيات المياه - التغلغل الصهيونى - استراتيجيات الحل ،٢٠١٦ : ٧) .

ثانياً : **دراسات عن الاستراتيجية المصرية لإدارة أزمة سد النهضة الإثيوبى** :

٢- دراسة د. عمرو أبو الفضل : حزمة شاملة : خيارات مصر أمام أزمة سد النهضة الإثيوبى :

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد و إلقاء الضوء على الخيارات أمام الجانب المصرى لإدارة ملف أزمة سد النهضة الإثيوبى . وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وتحليل للأدوات التى تملكها الدولة المصرية لحل وإدارة ملف أزمة سد النهضة ثم الخاتمة .

المقدمة تتضمن الأهمية التى تمثلها أزمة سد النهضة الإثيوبى في ظل الأوساط السياسية والشعبية المصرية نظراً لآثارها السلبية وما تمثله من خطورة على حقوق مصر المائية .

ثم تتناول الدراسة الأدوات التى تملكها الدولة المصرية لحل وإدارة ملف أزمة سد النهضة الإثيوبى المتمثلة في الآتى :

الخيار القانونى بمعنى الالتزام بالاتفاقيات المبرمة بين دول حوض النيل وحل الأزمة بالطرق القانونية مثل التحكيم الدولى.

الخيار التعاونى المتمثل في العلاقات التجارية والاقتصادية والدبلوماسية بين دول حوض النيل .

الخيار التفاوضى المتمثل في الدخول في المفاوضات التى تؤدى إلى حل يرضى جميع أطراف الأزمة .

الخيار العسكرى .

ثم إجراءات عملية متمثلة في تشكيل لجنة عليا لإدارة ملف النيل وإنشاء مجلس أعلى للسياسات المائية ، ودور الإعلام في معالجة قضايا المياه .

ثم الخاتمة : تتضمن التكامل والتعاون بين جميع هذه الأدوات من أجل إدارة سليمة لأزمة سد النهضة الإثيوبى .

(أبو الفضل ،"حزمة شاملة: خيارات مصر أمام أزمة سد النهضة الإثيوبى"،٢٠١٣ : ١١٢) .

٣- دراسة داليا عبد الهادى : النيل وسد النهضة الإثيوبى الكبير هل هناك نقاط اتفاق بين القومية والتعاون المائى ؟ :

تتناول هذه الدراسة أهمية المياه لمصر و إثيوبيا ودول حوض النيل سواء من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وللسكان ، وما يمثله سد النهضة الإثيوبى، من حيث انه قد يكون أداة للصراع بين دول حوض النيل ودور الأداة الدبلوماسية أو المفاوضات في إدارة وحل هذا الصراع المائى بين دول حوض النيل .

Dalia Abd El-hady (and others), The Nile and the Grand Ethiopian Renaissance Dam : Is There a Meeting Point between Nationalism and Hydrosolidarity? (Lund , Sweden , Lund University, Centre for Middle Eastern Studies , 2015) .

٤- دراسة بيتر روجريس و بيتر ليدون : المياه في الوطن العربى : التوقعات والنتائج :

تتناول هذه الدراسة مشكلات المياه في العالم العربى ومنطقة الشرق الأوسط ، والصراع الدولى على المياه ، وتطوير وتنمية مصادر المياه ، والتعاون الدولى من أجل حل مشكلات المياه في منطقة الشرق الأوسط .

Peter Rogers and Peter Lydon, Water in the Arab World Perspectives and) Prognoses (Cairo ,The American University in Cairo Press, 1996) .

تقسيم البحث :

سوف يتم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة محاور وتتبعها نتائج البحث وتوصياته وذلك على النحو التالى :

مقدمة البحث :

المحور الأول : سيناريوهات التعاون .

المحور الثانى : سيناريوهات أخرى لأزمة سد النهضة الإثيوبى .

المحور الثالث : سيناريوهات الصراع .

ملخص البحث :

نتائج البحث :

مراجع البحث :

المحور الأول : سيناريوهات التعاون

مقدمة :

السيناريو الأول : سيناريو المفاوضات المباشرة وتطوير العلاقات السياسية بين مصر وإثيوبيا :

من المهم استمرار المفاوضات بين مصر وإثيوبيا من أجل أقناعها بضرورة الإقلاع عن سياسة فرض الأمر الواقع ، والالتزام بالإخطار المسبق قبل تدشين مشروعات السدود .

لكن نجاح المفاوضات يتطلب أولاً عدم النظر إلى المفاوضات باعتبارها مسألة فنية بحتة ، والتعامل مع أزمة سد النهضة باعتبارها قضية "مصير" ، ترتبط بوجود الدولة المصرية ذاتها ، بقاءً وعدماً . وهذا يتطلب توافر إرادة سياسية حقيقية تعمل بشكل استراتيجى على ضمات تحقيق الأمن المائى ، وليس على مستوى تكتيكى ، أو عبر سياسة ردود الأفعال ، مع رفع مستوى التفاوض ليصبح على مستوى رؤساء الدول والحكومات ، وليس على مستوى وزراء الرى والخارجية فقط (١) .

المفاوضات المباشرة ودورها في حل أزمة سد النهضة الإثيوبى:

مفهوم الأمن القومى المصرى :

يقصد بمفهوم الأمن القومى المصرى قدرة الدولة (مصر) على مواجهة الأخطار والتحديات الداخلية والخارجية ، وضمان الأمن والاستقرار فيها ، حيث يحد مصر من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق البحر الأحمر ، ومن الغرب ليبيا ، ومن الجنوب السودان ، ويمتد الأمن القومى المصرى ليشمل تأمين مصادر المياه في حوض النيل (٢).

تسعى مصر إلى تحقيق أمنها القومى من خلال المفاوضات المباشرة من أجل حل أزمة سد النهضة ، وتقوم مصر في هذا المسار بالتفاوض بشكل منطقى مع السلطات الإثيوبية على افتراض حسن النية مع تعهد الجانب الإثيوبى بتجنب أى ضرر محتمل من سد النهضة على مصر ، ويأتى

---

(١) هند ضياء الدين السيد محمود ، العلاقات المصرية – الإثيوبية قضايا التعاون والصراع في الفترة من ١٩٩٠-٢٠١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٥م ، ص ١٨٨.

(٢) ريهام رأفت سيد أحمد على ، معالجة الفضائيات المصرية السودانية لقضية مياه النيل واتجاهات الجمهور نحوها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، قسم البحوث والدراسات الإعلامية ، يونيو٢٠١٥م ، ص١٥.

هذا التوجه المصرى بالأساس من إدراك أن سد النهضة أصبح أمراً واقعاً ولا مجال للتراجع عنه من قبل الجانب الإثيوبى .

يمكن التوصل إلى اتفاقيات وبروتوكولات ثنائية أو متعددة الأطراف تستند إلى مبدأ نبذ الضرر من خلال تطوير علاقات قوية مع إثيوبيا وباقى دول حوض النيل حول كيفية مواجهة الآثار السلبية لسد النهضة ، مثل الآثار الفنية والبيئية ، وضوابط تخزين المياه ، ومعدلات تصريف المياه لتوليد الكهرباء مع الأخذ في الاعتبار أنه في حالة فشل التفاوض يكون هناك استعداد تام للجوء إلى آليات التحكيم الدولى لاسترداد حقوق مصر المائية حيث قواعد القانون الدولى [١] .

وتعتبر المفاوضات المباشرة هى أقرب السيناريوهات أو الحلول لأزمة سد النهضة الأثيوبي

وهذ الاحتمال هو الأكثر ترجيحاً ، إلا أن نجاحه مشروط ، بعدة اعتبارات ، من بينها :

١- التنازلات المصرية : حتى يمكن أن تنجح المفاوضات ، يجب أن تدرك مصر أن هناك مجموعة من التنازلات السياسية ، والاقتصادية التى يجب أن تقدمها لإثيوبيا ، لأن وضعها التفاوضى أضعف مقارنة بإثيوبيا ، وهذه التنازلات يمكن أن تشمل ، إقرار مصر بحق إثيوبيا في بناء سدود داخلية ومنها سد النهضة ، على أن تشارك مصر فنياً في بنائه، وتقديم دعم مادى مساهمة في ذلك ، وأن تعلن مصر تأكيدها لحق إثيوبيا في إعادة النظر في الاتفاقيات القادمة ، ولكن مع التأكيد على شرط الاستخدام العادل للمياه ، ودون تدخل أطراف من خارج دول حوض النيل [٢] .

٢- تعدد مستويات هذه المفاوضات : تتطلب المفاوضات الحرص على تعدد مستوياتها ، فالأزمة الراهنة ، أزمة دولية ، وليست إقليمية فقط ، حيث لا تقتصر على دول الحوض ، ولكنها تمتد لتشمل العديد من الأطراف الأخرى الدولية والإقليمية التى لها دور في إدارة الصراع ، ومنها الدول المانحة للمساعدات الاقتصادية لإثيوبيا والتى تتولى المساهمة في خطط التنمية ومشروعات السدود بها ، وكذلك عدد من المؤسسات الاقتصادية الدولية كالبنك الدولى ، هذا بجانب المنظمات الأفريقية المعنية وفي مقدمتها الاتحاد الأفريقى ، ومنظمات التنمية الاقتصادية الأفريقية ذات الصلة

---

(١) ياسر رجاء عبد الفتاح ، سد النهضة الإثيوبى والعلاقات المصرية - الإثيوبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م ، ص١٦٣.

(٢) حسين موسى ، إثيوبيا بين التواجد المصرى والحضور الإسرائيلى في حوض النيل الرؤى والإشكاليات (القاهرة ، المكتب العربى للمعارف ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧) ، ص١٢٢.

، والتى أكدت مواثيقها على احترام الاتفاقيات الموقعة ، حتى قبل استقلال الدول الأفريقية ، حرصاً على الأمن والاستقرار بالقارة الأفريقية ، وهو ما تطالب به مصر الآن [١] .

٣- الضغوط الخارجية على إثيوبيا : حيث يجب عند الدخول في مفاوضات جادة وفعلية وبناءة ، دراسة خريطة التفاعلات الخارجية لإثيوبيا ، وعلاقاتها السياسية والاقتصادية المحورية، وطبيعة الضغوط التى تتعرض لها إثيوبيا من جانب أطراف خارجية ، إقليمية ودولية تسعى وراء مصالح وأهداف خاصة [٢] .

٤- التوترات الداخلية في إثيوبيا : وهى ورقة يمكن الضغط بها من جانب المفاوض المصرى ، حيث تعانى إثيوبيا من عدم الاستقرار السياسى ، ووجود صراعات داخلية ، وهنا يمكن أن يكون لمصر دور سواء في استغلال هذه الصراعات ، أو المساهمة في تسويتها ، وكسب أطراف داخل إثيوبيا ،كآلية من آليات تحقيق مكاسب خاصة ، وهى آلية معترف بها سياسياً ، وإن كانت ذات طابع غير أخلاقى ، من ناحية ، ويمكن أن تكون لها تأثيرات سلبية على المدى البعيد على علاقة مصر بإثيوبيا [٣] .

السيناريو الثانى : سيناريو الوساطة الدولية ودورها في حل أزمة سد النهضة الإثيوبى :

دور الولايات المتحدة الأمريكية في حل أزمة سد النهضة الإثيوبى :

يعتبر دور الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة المخططات الأكثر تأثيراً على مجمل التفاعلات السياسية في أفريقيا ، من خلال مشروعاتها مثل "القيادة الأمريكية الموحدة" ، أو "القرن الأفريقى الكبير" ، أو "الشرق الأوسط الجديد" ، أو حروب الجيل الرابع "التى تقوم على خلق وإنعاش وتمويل وتسليح الصراعات الدينية والمذهبية بين القوى والشعوب الإسلامية بما فيها دول شرق أفريقيا ،كذلك يجب معرفة نيات وأدوار المؤسسات الدولية المانحة للمشروعات الهيدرولوجية أو

---

(١) هند ضياء الدين السيد محمود ، العلاقات المصرية – الإثيوبية قضايا التعاون والصراع في الفترة من ١٩٩٠-٢٠١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٥م ، ص١٧٩ .

(٢) ياسر رجاء عبد الفتاح ، سد النهضة الإثيوبى والعلاقات المصرية - الإثيوبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م ، ص١٦٤.

(٣) حسين موسى ، إثيوبيا بين التواجد المصرى والحضور الإسرائيلى في حوض النيل الرؤى والإشكاليات (مرجع سبق ذكره) ، ص١٢٣.

المائية مثل البنك الدولى ، ولا ينبغى أن يغيب عن أذهاننا أن الولايات المتحدة الأمريكية موجودة في أزمة سد النهضة الإثيوبى [١] .

إن الحل الممكن للمرحلة الحالية والمقبلة بعد هذه القراءة الهادئة لن يتم إلا باتفاق الأطراف الثلاثة (مصر – السودان – إثيوبيا) على اختيار (وسيط) دولى محايد يتفهم أبعاد الأزمة من كافة جوانبها الرئيسية والفرعية ، وله خبرة سابقة في حل أزمات دولية مماثلة ، وتكون أيضاً له القدرة على التعامل بشفافية لصالح الجميع [٢] .

إن الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى في العالم وتدعمها قوى الغرب ، هى التى أعدت المخطط الابتدائى للسدود الإثيوبية في الستينيات من القرن العشرين ، وهى التى تساند إثيوبيا للقيام بأدوار إقليمية تتعدى قدراتها المالية والعسكرية مثل أدوارها في الصومال والسودان وجنوب السودان ، والولايات المتحدة والغرب هم من يقدمون منحاً سخية لإثيوبيا تحت مسمى محاربة الفقر ولكن يستخدم جزء كبير منها في بناء السدود . والولايات المتحدة الأمريكية والغرب هم من غضوا الطرف عن قيام إثيوبيا بالبدء والاستمرار في بناء سد النهضة خلال السنوات الماضية . والجميع يعلم أنه بدون الدعم الأمريكى والغربى ومعهما إسرائيل ، لم تكن إثيوبيا تستطيع القيام بالبدء في سد النهضة ، أو على الأقل التصرف بهذه الدرجة من التعنت والتكبر . ولكن بالرغم من هذه الشواهد السلبية ، فإن العلاقات المصرية الأمريكية والغربية مازالت علاقات استراتيجية عميقة وهامة لجميع الأطراف ، والجميع حريص على استمرارها وتعزيزها ولكن بأساليب ومناهج متباينة [٣] .

دور الولايات المتحدة الأمريكية في رعاية مفاوضات سد النهضة الإثيوبى :

انطلقت يوم ٦ نوفمبر ٢٠١٩ بالعاصمة الأمريكية واشنطن جولة المفاوضات الخاصة بسد النهضة التى دعت إليها الولايات المتحدة الأمريكية وتضم وزراء خارجية مصر والسودان وإثيوبيا بحضور مسئولين بالبنك الدولى [٤] .

---

(١) د. زكى البحيرى ، مصر ومشكلة مياه النيل أزمة سد النهضة (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٦) ، ص ٥٨٣ ـ٥٨٤.

(٢) د. على نور الدين إسماعيل ، "نحو استراتيجية مصرية تجاه إثيوبيا وسد النهضة بعد مرور ٧٧ شهراً على تدشين سد النهضة .. مطلوب وسيط دولى محايد .. لفض الاشتباك" ، القاهرة ، موقع جريدة الأهرام العربى ، ١٨ أغسطس ٢٠١٧ ، تاريخ الدخول للموقع ١٥ أبريل ٢٠١٩ ، على الرابط التالي :

http://arabi.ahram.org.eg/News/120755.aspx

(٣) د. محمد نصر الدين علام ، سد النهضة إدارة الأزمة وحدود الخطر (القاهرة ، أخبار اليوم قطاع الثقافة ، ٢٠١٥) ، ص ١٥١ .

(٤) إبراهيم السخاوى ، "انطلاق جولة المفاوضات حول سد النهضة برعاية أمريكية" ، القاهرة ، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤، العدد ٤٨٥٤٨ ، ٧ نوفمبر ٢٠١٩ ، ص ١ .

وقد صرح سامح شكرى وزير الخارجية ، عقب الاجتماعات التى عُقدت في واشنطن حول سد النهضة التى امتدت حتى الساعات الأولى من صباح يوم ٧ نوفمبر ٢٠١٩ ، برعاية أمريكية ، وبمشاركة رئيس البنك الدولى ، بأن المباحثات أسفرت عن نتائج إيجابية من شأنها أن تضبط مسار المفاوضات وتضع له جدولاً زمنياً واضحاً ومحدداً ، حيث تقرر أن يتم عقد أربعة اجتماعات عاجلة للدول الثلاث على مستوى وزراء الموارد المائية وبمشاركة ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية والبنك الدولى تنتهى بالتوصل إلى اتفاق حول ملء وتشغيل سد النهضة خلال شهرين بحلول ١٥ يناير ٢٠٢٠ ، على أن يتخلل هذه الاجتماعات لقاءان في واشنطن بدعوة من وزير الخزانة الأمريكى ستيفن منوشين لتقييم التقدم المحرز في هذه المفاوضات .

وأكد وزير الخارجية خلال الاجتماعات المكثفة التى عقدت ، أن مصر تسعى للتوصل إلى اتفاق متوازن يمكن أثيوبيا من تحقيق الغرض من سد النهضة ، وهو توليد الكهرباء ، دون المساس بمصالح مصر المائية وحقوقها ، وأن مياه النيل هى مسألة وجودية بالنسبة لمصر(١) .

وكشف البيان المشترك أن هناك اجتماعات أخرى في واشنطن يومى ٩ ديسمبر و١٣ يناير المقبلين لتقييم مدى التقدم الذى تحقق في المفاوضات .

وأشار البيان المشترك ، الذى صدر عن ستيفن منوشين وزير الخزانة الأمريكية وديفيد مالباس رئيس البنك الدولى ، ووزراء خارجية مصر والسودان وإثيوبيا ، إلى أنه تم من جديد تأكيد التزام الدول الثلاث بالتوصل إلى اتفاق شامل وتعاونى ومرن ومستدام ومتبادل المنفعة بشأن ملء وتشغيل سد النهضة وتأسيس عملية واضحة للوفاء بذلك الالتزام وفقا لإعلان المبادئ لعام ٢٠١٥ . ونوه البيان إلى أن وزراء المياه في الدول الثلاث سيعقدون أربعة اجتماعات في واشنطن بمشاركة وزارة الخزانة والبنك الدولى .

وشدد البيان على أنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بحلول ١٥ يناير ٢٠٢٠ ، فإن وزراء الخارجية يتفقون على ضرورة تفعيل المادة ١٠ من إعلان المبادئ لعام ٢٠١٥" .

كما تمت مشاورات بين الجهات المعنية بمفاوضات سد النهضة بالدول الثلاث مصر وإثيوبيا والسودان ، حيث تم الاتفاق على تحديد موعد لعقد أربعة اجتماعات فنية على مستوى وزراء الموارد المائية وأعضاء اللجنة الفنية بكل دولة وبمشاركة ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية والبنك الدولى سعياً إلى التوصل إلى اتفاق على مبادئ حاكمة لعملية الملء والتشغيل لسد النهضة ، والتعامل مع حالات الجفاف والجفاف الممتد التى قد تقع في المستقبل وضمان وجود حد أدنى من

---

(١) إبراهيم السخاوى – إسلام أحمد فرحات ، "تفعيل المادة ١٠ من إعلان المبادئ في حال فشل المباحثات شكرى : اجتماع واشنطن وضع جدولاً زمنياً لضبط مسار مفاوضات سد النهضة" ، القاهرة ، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤ ، العدد ٤٨٥٤٩ ، ٨ نوفمبر ٢٠١٩ ، ص ٦.

التصريف السنوى من السد ومناقشة الأطروحات التى تراعى مصالح مصر المائية وتجنبها إحداث ضرر جسيم [١] .

اختتمت في ١٣ فبراير ٢٠٢٠ بالعاصمة الأمريكية واشنطن ، جولات مفاوضات سد النهضة بين وزراء الخارجية والرى في مصر والسودان وإثيوبيا ، والتى تمت برعاية وزير الخزانة الأمريكى ستيفن منوشن وبحضور ممثلى البنك الدولى ، حيث تم استكمال التفاوض على عناصر ومكونات اتفاق ملء وتشغيل سد النهضة.

وتتضمن الاتفاقية ، ملء السد على مراحل، وإجراءات محددة للتعامل مع حالات الجفاف والجفاف الممتد والسنوات الشحيحة التى قد تتزامن مع عملية ملء السد، وكذلك قواعد التشغيل طويل الأمد والتى تشمل التشغيل في الظروف الهيدرولوجية الطبيعية وأيضاً إجراءات التعامل مع حالات الجفاف والجفاف الممتد والسنوات الشحيحة.

بحسب بيان الخارجية ، تطرقت المفاوضات إلى آلية التنسيق بين الدول الثلاث التى ستتولى متابعة تنفيذ اتفاق ملء وتشغيل سد النهضة ، وبنود تحدد البيانات الفنية والمعلومات التى سيتم تداولها للتحقق من تنفيذ الاتفاق ، وكذلك أحكام تتعلق بأمان السد والتعامل مع حالات الطوارئ ، فضلاً عن آلية ملزمة لفض أية نزاعات قد تنشأ حول تفسير أو تطبيق هذا الاتفاق .

هذا ، وقد أعلن الجانب الأمريكى أنه سيقوم بالمشاركة مع البنك الدولى ببلورة الاتفاق في صورته النهائية وعرضه على الدول الثلاث في غضون الأيام القليلة المقبلة ، وذلك للانتهاء من الاتفاق وتوقيعه قبل نهاية شهر فبراير ٢٠٢٠.

وتعرب مصر عن بالغ تقديرها للدور الذي قامت به الإدارة الأمريكية ، وخاصة وزير الخزانة الأمريكى والفريق المعاون له، والاهتمام الكبير الذى أولاه الرئيس دونالد ترامب والذى أفضى إلى التوصل إلى هذا الاتفاق الشامل الذى يحقق مصالح الدول الثلاث ويؤسس لعلاقات تعاون وتكامل بينها وبما يعود بالنفع على المنطقة برمتها كما تثمن مصر الدور الذي قام به البنك الدولى لدعم هذه المفاوضات [٢] .

أعلنت إثيوبيا عن اعتذارها عن المشاركة في الاجتماعات المقرر عقدها ٢٧و٢٨ فبراير ٢٠٢٠ بالعاصمة الأمريكية واشنطن بين كل من السودان وإثيوبيا ومصر برعاية وزارة الخزانة الأمريكية لمناقشة وتوقيع المسودة الأمريكية الخاصة باتفاقية ملء وتشغيل سد النهضة . حيث أن الوفد الإثيوبى لن يغادر أديس أبابا إلى واشنطن للمشاركة في الاجتماع، لأنه لن يوقع على اتفاقية دولية

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦.

(٢) إبراهيم السخاوى ، "اختتام مفاوضات سد النهضة والتوقيع النهائى آخر الشهر الخارجية : نقدر الدور الأمريكى في التوصل لتحقيق مصالح الدول الثلاث" ، القاهرة ، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤ ، العدد ٤٨٦٤٨ ، ١٥ فبراير٢٠٢٠ ، ص١ .

لا يضمن إجازتها من قبل البرلمان المنتخب وذلك لارتباط التوقيع بالأوضاع الداخلية في إثيوبيا التى تنتظر انتخابات برلمانية ورئاسية في ٢٩ أغسطس ٢٠٢٠ ، ولتجنب تأثير التوقيع إيجاباً أو سلباً على حملة الرئيس أبى أحمد الانتخابية [١].

وأكد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن وزيرى الخارجية والموارد المائية والرى سوف يشاركان في الاجتماع الوزارى الذى دعت إليه الإدارة الأمريكية ، وذلك تقديراً للدور البناء الذي اضطلعت به الإدارة الأمريكية على مدار الأشهر الماضية في مساعدة الدول الثلاث للتوصل إلى الاتفاق المنشود، وأضاف حافظ أن مشاركة مصر في الاجتماع تأتى اتساقاً مع النهج المصرى الذى يعكس حسن النية والرغبة المخلصة في التوصل إلى اتفاق نهائى حول ملء وتشغيل سد النهضة [٢] .

أكدت مصر أن مشاركتها في الاجتماع الذى دعت إليه الولايات المتحدة يومى ٢٧و٢٨ من فبراير ٢٠٢٠ ، جاءت من أجل التوصل إلى اتفاق نهائى حول قواعد ملء وتشغيل سد النهضة ، وتنفيذاً للالتزامات الواردة في اتفاق إعلان المبادئ المبرم بين مصر وإثيوبيا والسودان في ٢٣ مارس ٢٠١٥ .

وقالت وزارة الخارجية في بيان لها يوم ٢٩ فبراير ٢٠٢٠ : إن موقف مصر اتسم خلال كل مراحل التفاوض المضنى على مدى الخمس سنوات الماضية والتى لم تؤت ثمارها ، بحسن النية وتوافر الإرادة السياسية الصادقة في التوصل إلى اتفاق يلبى مصالح الدول الثلاث . وقد أسهم الدور البناء الذى اضطلعت به الولايات المتحدة والبنك الدولى ورعايتها لجولات المفاوضات المكثفة التى أجريت على مدى الأشهر الأربعة الماضية في بلورة الصيغة النهائية للاتفاق والتى تشمل قواعد محددة لملء وتشغيل سد النهضة وإجراءات لمجابهة حالات الجفاف والجفاف الممتد والسنوات الشحيحة ، وآلية للتنسيق وآلية ملزمة لفض النزاعات وتناول أمان سد النهضة والانتهاء من الدراسات البيئية.

وعلى ضوء ما يحققه هذا الاتفاق من الحفاظ على مصالح مصر المائية وضمان عدم الإضرار الجسيم بها، فقد قامت مصر بالتوقيع بالأحرف الأولى على الاتفاق المطروح تأكيداً لجديتها في

---

(١) الخرطوم – العربية . نت ، "اجتماعات سد النهضة في واشنطن .. إثيوبيا تتراجع" ، موقع العربية نت ، ٢٦ فبراير ٢٠٢٠ ، تاريخ الدخول للموقع ٢٩ فبراير ٢٠٢٠ ، على الرابط التالي :

https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/sudan/2020/02/26/

(٢) أحمد جمعة ، "الخارجية تعليقا على غياب إثيوبيا عن اجتماعات سد النهضة بواشنطن : متمسكون بالتفاوض" ، القاهرة ، موقع جريدة اليوم السابع ، ٢٦ فبراير ٢٠٢٠ ، تاريخ الدخول للموقع ٢٦فبراير ٢٠٢٠ ، على الرابط التالي :

https://www.youm7.com/story/2020/2/26/

تحقيق أهدافه ومقاصده، ومن ثم فإن مصر تتطلع أن تحذو كل من إثيوبيا والسودان حذوها في إعلان قبولهما بهذا الاتفاق والإقدام على التوقيع عليه في أقرب وقت باعتباره اتفاقاً عادلاً ومتوازناً ويحقق المصالح المشتركة للدول الثلاث.

وتجدد مصر تقديرها للدور الذى تقوم به الإدارة الأمريكية وحرصها على التوصل إلى اتفاق نهائى بين الدول الثلاث، وتأسف لتغيب إثيوبيا غير المبرر عن هذا الاجتماع في هذه المرحلة الحاسمة من المفاوضات.

وشدد بيان الخارجية على أن كل أجهزة الدول المصرية سوف تستمر في إيلاء هذا الموضوع الاهتمام البالغ الذى يستحقه في إطار اضطلاعها بمسئولياتها الوطنية في الدفاع عن مصالح الشعب المصرى ومقدراته ومستقبله بكل الوسائل المتاحة [١] .

السيناريو الثالث : سيناريو التعاون الاقتصادى بين مصر وإثيوبيا ودوره في حل أزمة سد النهضة

الاستثمارات المصرية في إثيوبيا

تأتى إثيوبيا في المرتبة الثانية من حيث الاستثمارات المصرية في دول حوض النيل بنسبة تبلغ ١٣.٧٪، حيث يقام ٩٢ مشروعاً في مجالات الزراعة والبناء والتشييد والتعليم والصحة والاستثمار العقارى وأنشطة التأجير والنقل والاتصالات وتجارة الجملة والتصدير.

وبالتالى فإن الواقع يؤكد أن التعاون بين مصر وإثيوبيا هو أنجح وسيلة للاستفادة القصوى من مياه نهر النيل وحل أزمة سد النهضة من خلال تبنى استراتيجية تنموية مشتركة تحقق مصالح مصر وإثيوبيا دون الإضرار بأى طرف للأخر وبحيث لا يقتصر التعاون على المسائل المائية ، بل يمتد إلى التعاون الاقتصادى الشامل وكذلك النواحى الأمنية والسياسية .

إن هناك بعض الشروط والعوامل التى تساهم في تبنى وتحقيق استراتيجية التعاون الاقتصادى بين مصر وإثيوبيا نذكرها فيما يلى :

- وجود فائض كبير في الموارد والإمكانات الزراعية في إثيوبيا فضلاً عن التنوع المناخى والسلعى الذى يساعد على دعم التعاون الاقتصادى والتجارى بين مصر وإثيوبيا .

- تنوع القدرات والإمكانات الفنية ، سواء أكانت طبيعية أم بشرية إضافة إلى الدعم المادى الذى تتلقاه إثيوبيا من الدول المانحة والمؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية [١]

---

(١) إبراهيم السخاوى ، "مصر تطالب إثيوبيا والسودان بالتوقيع على الاتفاق المطروح لقواعد ملء وتشغيل سد النهضة" ، القاهرة ، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤ ، العدد ٤٨٦٦٣ ، ١مارس٢٠٢٠ ، ص٥.

وهناك مجموعة من الإجراءات لتدعيم التعاون الاقتصادى بين مصر وأثيوبيا مما يساهم في حل أزمة سد النهضة يمكن ذكرها على النحو التالى :

١- فتح المجال أمام المستثمرين الأجانب والمحليين وخصوصاً دول الخليج العربى للاستثمار في إثيوبيا في مجال الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية وتصنيع السلع الغذائية وذلك على سبيل المشاركة في الأرباح بحيث تقدم إثيوبيا الأرض والماء والعمل ويقدم المستثمر العربى الخليجى الخبرة ورأس المال بشرط عدم الإضرار بحصة مصر المائية.

٢- يمكن أن تقوم مصر في هذا المجال بدور كبير حيث تستثمر خبراتها وعمالتها في الزراعة والتصنيع في السلع الغذائية بنظام المشاركة الفعلية في الناتج ، وبذلك تحصل على زيادة في حصتها المائية بطريق غير مباشر لأن كل طن سلع غذائية يستهلك كمية موازية من المياه فضلاً عن التربة والحرارة ، بجانب المشاركة في السلع الغذائية المصنوعة وبذلك تكون مصر ذهبت إلى المياه قبل أن تصل إلى الشعب المصرى في مصر (٢)

توجد مجموعة أخرى من الإجراءات التى يمكن أن تتبعها مصر لتدعيم التعاون الاقتصادى مع إثيوبيا يمكن ذكرها على النحو التالى :

١- زيادة آليات التعاون للفاعلين غير الرسميين مثل جمعيات رجال الأعمال ومؤسسات المجتمع المدنى والنقابات المهنية التى من شأنها أن تخلق رأياً عاماً مؤيداً لمصر في إثيوبيا بعيداً عن التحركات الحكومية الرسمية

٢- تقديم المعونات الاقتصادية لحكومة إثيوبيا بما يساعدها على الوفاء بالتزاماتها تجاه مواطنيها علماً بأن أية معونات اقتصادية يكون لها مقابل سياسى في الغالب

٣- تقديم المعونات الإنسانية والتى تُقدم في شكل سلع أو خدمات لإثيوبيا التى تعانى من كوارث ومجاعات وأوبئة . وتستطيع نقابة الأطباء والمراكز البحثية الطبية أن تلعب دوراً ملحوظاً في هذا المجال

٤- تعظيم حجم الواردات المصرية من إثيوبيا فيما يتعلق بالمنتجات المتميزة لديها فهذه استراتيجية مفيدة لمصر من نواح عديدة أولها الحصول على منتجات عالية الجودة (بسبب العوامل الطبيعية في إثيوبيا) رخيصة التكلفة (بسبب رخص العمالة في إثيوبيا) مقارنة بنظيراتها الأمريكية والأوروبية واللاتينية ، ثانيها تعميق وتقوية العلاقات الاقتصادية والتجارية مع إثيوبيا التى

---

(١) د. أحمد بدر شرف الدين ، "التعاون الاقتصادى بين دول حوض النيل"، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨١ ، يوليو ٢٠١٠، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص ص ١١٩- ١٢٠.

(٢) أ.د. جابر نصار (وآخرون) ، ندوة قضية مياه النيل (القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، ٢٠١٤) ، ص ص٨٠- ٨١ .

ستتراجع حتماً عن موقفها ضد مصر وسوف تسعى إلى حل أزمة سد النهضة إذا أصبحت مصر مستورداً وسوقاً متسعاً لها ولبضائعها ومنتجاتها وصادراتها ، ومن أمثلة هذه المنتجات المتميزة البن الإثيوبى حيث يحتل المركز الخامس عالمياً ، ولحوم الماعز البلدية من إثيوبيا حيث تحتل المركز التاسع عالمياً (١)

٥- يجب التركيز على أن تكون الصادرات المصرية هى المدخل إلى قلب إثيوبيا وأن تكون الواردات المصرية من إثيوبيا هى أحد العوامل المؤثرة في اقتصاد إثيوبيا وبالتالى فإن الروابط الاقتصادية ستكون أقوى المؤثرات في العلاقات مع إثيوبيا ، فيجب عودة شركات النصر للاستيراد والتصدير لجميع الدول الإفريقية في المجالات كافة وكذلك شركات المقاولات مثل المقاولون العرب لإنشاء مشروعات قومية كبرى في إثيوبيا إضافة إلى تقديم الخبرات المصرية عن طريق وزارتى الكهرباء والزراعة ، فضلاً عن دعم صندوق التعاون الإفريقى وإحياء دور البنك المصرى الإفريقى في تقديم القروض لإثيوبيا وبهذا تصبح مصر هى المحرك الرئيسى للمحور الاقتصادى لإثيوبيا (٢)

٦- تمتلك مصر إمكانيات فنية كبيرة وبالتالى فهى تستطع المساهمة بفعالية في مشروعات الربط الكهربائى وتطهير المجارى المائية وإزالة الحشائش بل والدراسة الهندسية للسدود في إثيوبيا بما لا يضر بحصة مصر المائية (٣)

٧- التنسيق مع إثيوبيا في خططها لكى تكون مركزاً إقليمياً رئيسياً في توليد الكهرباء بحيث تكون مصر هى المعبر الرئيسى لتصدير تلك الكميات الهائلة من الكهرباء إلى مناطق الاستهلاك الكبيرة في أوروبا وأن يكون ضمان المصالح والاحتياجات المائية المصرية هو شرط تلك الخطة الشاملة للتنمية في منطقة حوض النيل (٤)

إن التحدى الحقيقى أمام مصر ليس محاولة عرقلة مخططات ومشاريع إثيوبيا سواء قانونياً أو دبلوماسياً بقدر ما هو إعادة بناء إطار إقليمى لتعاون مصر مع دول حوض النيل عامة وإثيوبيا خاصة بحيث يؤسس شبكة ارتباطات مصلحية هيكلية وطويلة الأمد ، تتجاوز سياسات المساعدات، وتتيح الخروج من دائرة المباراة الصفرية إلى دائرة تفاعل إيجابى تحقق منافع متبادلة لجميع

---

(١) جوزيف أنطوى مترى ، الإعلام المصرى وأزمة مياه النيل ، (القاهرة ، دار العالم العربى ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥) ، ص٧٦.

(٢) د. سمير فرج ، "دوائر الأمن القومى المصرى" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١١ ، يناير ٢٠١٨، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص١٧٤.

(٣) جوزيف أنطوى مترى ، مرجع سابق ، ص٧٦.

(١) مالك عونى ، "المراجعة الواجبة : مدخل تنموى لعلاقات مصر مع دول حوض النيل" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩١ ، يناير ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص٩٢ .

الأطراف ، وتربط أية منافع تنموية لتلك الدول في التنمية بعلاقاتها مع مصر ، بعبارة أخرى ، ضرورة انتهاج مدخل تنموى شامل [١]

السيناريو الرابع : التعاون الإعلامى بين مصر وإثيوبيا ودوره في حل أزمة سد النهضة :

إن من أهم السيناريوهات لحل أزمة سد النهضة هى أن تعمل مصر على دعم التعاون والتواصل مع إثيوبيا في كافة المجالات الإعلامية ، ويمكن شرح ذلك على النحو التالى

إن لمصر أدوات كثيرة للتعامل الإعلامى مع دول حوض النيل وإثيوبيا ومن أبرز هذه الأدوات

١- المكاتب الإعلامية وهى مكاتب خارجية تابعة للهيئة العامة للاستعلامات يبلغ عددها ٩ مكاتب في أفريقيا كلها ، وهى تضطلع بدور سياسى وإعلامى هام

٢- الصحف المطبوعة تصل نسخ من الصحف المصرية الصادرة باللغات الأجنبية إلى إثيوبيا

٣- الإذاعة بدأت الإذاعات الموجهة المصرية تستهدف شرق أفريقيا وإثيوبيا اعتباراً من ١٩٥٦

٤- التليفزيون يصل إرسال الفضائية المصرية إلى كل أفريقيا بيد أن القناة الأهم هى قناة النيل الدولية حيث نجحت هذه القناة في أن تجتذب المشاهد الإفريقى والإثيوبى إليها من خلال تولية قضية المياه وأزمة سد النهضة اهتماماً متزايداً واستضافة سفراء دول الحوض لعرض أفكارهم ووجهات نظرهم .

٥- مركز تدريب الإعلاميين الأفارقة يحتاج الإعلاميون الإثيوبيون إلى التدريب والتأهيل الإعلامى ، وهو ما توفره مصر لهم عبر مؤسساتها المختلفة مثل كلية الإعلام جامعة القاهرة ، اتحاد الإذاعة والتليفزيون .

٦- وكالات الأنباء وكالة الأنباء الأفريقية الوحيدة هى "وكالة أنباء عموم أفريقيا" وهذه الوكالة تهتم بشئون أفريقيا ككل [٢]

---

(٢) هند ضياء الدين السيد محمود ، العلاقات المصرية – الإثيوبية قضايا التعاون والصراع في الفترة من ١٩٩٠-٢٠١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٥م ، ص١٩٦ .

(١) جوزيف أنطوى مترى ، الإعلام المصرى وأزمة مياه النيل (القاهرة ، دار العالم العربى ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥) ، ص ص ٦٦- ٦٩.

السيناريو الخامس التعاون الثقافي والتعليمي بين مصر وإثيوبيا ودوره في حل أزمة سد النهضة :

إن من أهم السيناريوهات لحل أزمة سد النهضة هى أن تعمل مصر على دعم التعاون والتواصل مع إثيوبيا في كافة المجالات الثقافية والتعليمية .

تمتلك مصر أدوات للتأثير على هذا المستوى وهى

١- مؤسسة الأزهر الشريف لعب الأزهر الشريف دوراً تاريخياً كبيراً في إثيوبيا ، خصوصاً في فترة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن العشرين بهدف التواصل بين أبناء إثيوبيا وأساتذتهم في مصر وتشير أغلب الدراسات إلى أن خريجى الأزهر كانوا يحملون الولاء له ، وفي المقابل كان الأزهر يعيرهم اهتماماً متعاظماً فقد كان بالأزهر رواق مخصص للطلبة الإثيوبيين وكان الأزهر من يقدم المنح للطلاب الإثيوبيين للدراسة بمعهد البحوث الإسلامية وجامعة الأزهر ، ومن المطلوب الآن زيادة المنح الدراسية مع الاهتمام بالطلبة الوافدين من إثيوبيا.

٢- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تعد الكنيسة المصرية أهم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية تجاه إثيوبيا ويرجع ذلك للروابط التاريخية بين كنيسة مصر ونظيراتها في إثيوبيا وقد تنبهت القيادة الوطنية للكنيسة منذ السبعينيات للأهمية الاستراتيجية الكبرى لإثيوبيا بالنسبة لمصر وضرورة الإبقاء على علاقات تواصل متميزة مع أبناء شعبها فقام البابا الراحل شنودة الثالث بزيارة إثيوبيا في سبتمبر ١٩٧٣ [١]

حيث إن علاقات دينية قوية بين كنيسة الإسكندرية المصرية وكنيسة إثيوبيا منذ اعتنقت إثيوبيا المسيحية فأساقفة إثيوبيا كانوا يأتون ويُرسمون من كنيسة الإسكندرية حتى بداية ستينيات القرن العشرين

وتُعد الزيارة الأخيرة للأنبا متياس الأول بطريرك إثيوبيا إلى مصر في يناير ٢٠١٥ هى الزيارة الأولى التى يقوم بها بطريرك إثيوبيا خارج بلاده ، منذ جلوسه على كرسى الكنيسة في مارس ٢٠١٣ ، حيث تعتبر هذه الزيارة أحد أهم الخطوات في تقوية العلاقات بين الكنيسة المصرية والإثيوبية

وفي أكتوبر ٢٠١٧ قامت الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بالتنسيق مع السفارة المصرية في أديس أبابا بتنظيم قافلة طبية مُتخصصة في جراحات العمود الفقرى إلى إثيوبيا برئاسة د. كمال إبراهيم أستاذ جراحات العمود الفقري بجامعة لويولا شيكاغو بأمريكا وعضوية فريق طبى مكون

---

(٢) المرجع السابق ، ص ص ٧٧- ٧٨ .

من ١٤ طبيباً ، تأتى القافلة في إطار الحرص على تعزيز العلاقات الشعبية المصرية الإثيوبية والرغبة في دعم أواصر وروابط الصداقة والود بين الشعبين الشقيقين [١]

٣- وزارة التعليم العالي يتركز دور هذه الوزارة كإحدى آليات الأداة الثقافية لمصر في تقديم المنح للطلاب الإثيوبيين في الجامعات والمعاهد المصرية ثم يأتى دور أكاديمية البحث العلمى في دعم العلاقات الثقافية برعاية الاتفاقيات التى تُعقد بين الجامعات والمعاهد المصرية وبين نظيرتها الأثيوبية لضمان تفعيلها وترجمتها إلى بحوث علمية وندوات ومؤتمرات وتبادل علمى في المجالات المختلفة لكن الملاحظ أن مصر عقدت اتفاقية تعاون علمى وحيدة مع السودان في نوفمبر ١٩٧٥ مما يشير إلى عدم استغلال هذه الآلية الاستغلال الأمثل ، وهناك مجموعة من الإجراءات يجب اتباعها لتفعيل هذه الآلية وهى كالتالى :

١- إبرام بروتوكولات تعاون علمى مع إثيوبيا

٢- فتح فروع للجامعات المصرية في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا كما هو الحال في الخرطوم وجوبا =

٣- توفير منح جامعية للطلاب الإثيوبيين للدراسة في جامعة القاهرة وعين شمس والجامعة الأمريكية بالقاهرة [٢]

فعلى مصر العودة مرة أخرى لتوفير المنح الدراسية في مصر لطلاب أثيوبيا في جميع المجالات العلمية وأن يفتح معهد الدراسات الإفريقية أبوابه للمصريين والأفارقة والإثيوبيين مجدداً لدراسة مشكلات القارة الأفريقية والوصول إلى طرق لحلها [٣]

٤- إيجاد آلية متصلة للعمل الثنائى بين الجامعات المصرية والإثيوبية ومن هنا لابد من وجود برنامج عمل ثابت طيلة العام الدراسى بين أى من الجامعات المصرية وإحدى الجامعات الإثيوبية مما يعنى مناهج علمية موحدة ووضع الاختبارات بشكل مشترك ، مثل مشروع التعاون بين جامعة القاهرة وجامعة بحر دار الإثيوبية [٤]

---

(١) "مصر وإثيوبيا .. علاقات تاريخية ممتدة" ، القاهرة ، موقع مجلة روزا اليوسف ، ٢٧يناير ٢٠١٨ ، تاريخ الدخول للموقع ٦ سبتمبر ٢٠١٩ ، على الرابط التالي :
http://www.rosaelyoussef.com/news/details/317553

(٢) جوزيف أنطوى مترى ، مرجع سابق ، ص ص ٧٨-٧٩ .

(٣) د. سمير فرج ، "دوائر الأمن القومى المصرى"، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١١ ، يناير ٢٠١٨ ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص١٧٤ .

(١) جوزيف أنطوى مترى ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

يضاف إلى ذلك فرص عديدة للتعاون في مجالات الإعلام والسينما والثقافة بشكل عام والتى تجذب إليها الشباب وتشكل أفكارهم ووجدانهم فيجب إقامة مهرجانات وفعاليات ثقافية تجمع مصر مع مختلف الدول في إفريقيا [١]

السيناريو السادس التعاون العسكرى والأمنى بين مصر وإثيوبيا ودوره في حل أزمة سد النهضة :

إن من أهم السيناريوهات لحل أزمة سد النهضة هى أن تعمل مصر على دعم التعاون والتواصل مع إثيوبيا في كافة المجالات العسكرية والأمنية .

هناك مجموعة من التوصيات والمقترحات لتقوية التعاون العسكرى والأمنى بين مصر وإثيوبيا نذكرها فيما يلى

١- أن تقوم مصر بتسويق نفسها لدى إثيوبيا باعتبارها خبيراً أمنياً وعسكرياً واستراتيجياً ، وكبديل ذى ميزات أفضل من الدول الأخرى

٢- تدريب قوات الشرطة والأمن في إثيوبيا ، علماً بأن إثيوبيا تعانى من الاضطرابات الأمنية المستمرة بها .

٣- عقد اتفاقيات تعاون ودفاع مشترك بين مصر وإثيوبيا على غرار التى تربط مصر بالسودان بما يؤكد لإثيوبيا حرص مصر على استقرارها وروح الإخوة الحقيقية [٢]

إن إثيوبيا في حاجة إلى دعم مصر العسكرى ، سواء كان هذا الدعم في صورة أسلحة ومعدات أو تدريب أو تعاون في مجال المعلومات وغيرها المهم أن توجد مصر بدعم عسكرى لإثيوبيا وأن تقطع الطريق على كل من إسرائيل وإيران للوجود العسكرى في إثيوبيا مما يساهم في حل أزمة سد النهضة [٣]

السيناريو السابع التعاون الرياضى بين مصر وأثيوبيا ودوره في حل أزمة سد النهضة :

إن من أهم السيناريوهات لحل أزمة سد النهضة هى أن تعمل مصر على دعم التعاون والتواصل مع إثيوبيا في المجال الرياضى حيث تعتبر مصر من أكبر الدول الأفريقية رياضياً وتتمتع بسمعة كبيرة في مختلف الألعاب والرياضات، خصوصاً كرة القدم وقد تنبهت مصر إلى أهمية الرياضة ودورها الفعال في إصلاح ما أفسدته الخلافات السياسية وقامت بابتداع فكرة دورة حوض النيل

---

(٢) د. سمير فرج ، مرجع سابق ، ص١٧٤.

(٣) جوزيف أنطوى مترى ، الإعلام المصرى وأزمة مياه النيل (القاهرة ، دار العالم العربى ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥) ، ص ٧٧ .

(٤) د. سمير فرج ، "دوائر الأمن القومى المصرى" ، مرجع سابق ، ص١٧٤.

لكرة القدم والتى أقيمت النسخة الأولى والوحيدة منها حتى الآن في الفترة من٥-١٧ يناير ٢٠١١ بمدن القاهرة والإسماعيلية وشهدت مشاركة سبع دول نيلية هى السودان وكينيا وتنزانيا وأوغندا وبوروندى والكونغو في حين أعلنت ثلاثة دول عدم مشاركتها منذ البداية وهى : إثيوبيا وإريتريا ورواندا[١]

وهناك مجموعة من التوصيات والمقترحات والإجراءات التى يجب اتباعها وتنفيذها من أجل تفعيل وزيادة التعاون الرياضى بين مصر وإثيوبيا

١- عمل دورية ثابتة لدورة حوض النيل على أن تكون كل عامين مثلاً مع ضرورة ضم كل الدول النيلية الإحدى عشر إليها وخصوصاً إثيوبيا ، مع تنظيمها في مختلف الدول النيلية بالتناوب حتى لا تشعر تلك الدول باستئثار مصر بها ومحاولة رفع جوائز هذه الدورة من ٥٩٠ ألف دولار إلى مليون دولار ويجب ألا تستأثر مصر بلقبها دائماً وإلا قد يكرس ذلك عقدة النقص لدى الدول النيلية وخصوصاً إثيوبيا

٢- ضرورة تبادل المدربين والمستشارين الفنيين الرياضيين بين مصر وإثيوبيا

٣- تنظيم دورات أخرى مشتركة بين مصر وكل الدول النيلية وخصوصاً إثيوبيا في كافة الألعاب الجماهيرية الأخرى مثل كرة اليد وكرة الطائرة وكرة السلة

إن كل محاور التعاون السابقة تلك على المستوى السياسى والإعلامى والعسكرى والتعليمي والدينى والرياضى تلعب دوراً مهماً في دعم التعاون بين مصر وإثيوبيا ويبقى أن تسارع مصر بالتحرك على الأصعدة والمجالات لتتحول إلى سيناريو التعاون لحل أزمة سد النهضة بدلاً من سيناريو الصراع [٢]

المحور الثانى: سيناريوهات أخرى لأزمة سد النهضة الإثيوبى :

مقدمة :

سوف نناقش في هذا المحور سيناريوهات أخرى لأزمة سد النهضة الإثيوبى التى تتمثل في سيناريو بقاء الوضع على ما هو عليه و التهدئة

---

(١) جوزيف أنطوى مترى ، مرجع سابق ، ص ٧٩.

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٠-٨١ .

سيناريوهات أخرى لأزمة سد النهضة الإثيوبى :

في ظل انتهاء حوالى أكثر من ٦٠٪ من أعمال بناء سد النهضة والاستعداد لملء وتخزين المياه خلال موسم الفيضان هناك مجموعة من السيناريوهات الأخرى للتعامل مع أزمة سد النهضة ، حيث تعددت السيناريوهات أو الحلول للتعامل مع الأزمة بين بقاء الوضع على ما هو عليه أو التهدئة أو التصعيد نظراً لأن مسألة المياه بالنسبة لمصر حياة أو موت وهذا ما سوف يتم توضيحه في المبحث الثانى

السيناريو الأول بقاء الوضع على ما هو عليه :

اتسمت جولات المفاوضات بين مصر وإثيوبيا حول أزمة سد النهضة طوال السنوات الماضية بالمرونة من قبل الجانب المصرى بالرغم من أنها واجهت تعنتاً شديداً من قبل الجانب الإثيوبى حيث تعتمد إثيوبيا على استراتيجية إطالة أمد المفاوضات لاستنزاف وإضاعة الوقت ووضع العراقيل والمشكلات الفنية والمماطلة وإخفاء المعلومات والبيانات وعدم الشفافية وفي نفس الوقت تعمل على إظهار نفسها كطرف متعاون أمام المجتمعين الإقليمى والدولى بهدف استدراج مصر للمضى في التفاوض أطول فترة ممكنة حتى تتمكن من إنجاز القدر الأكبر من بناء السد وتحويله إلى أمر واقع ، بالرغم من أن الموقف الإثيوبى اتسم بالمراوغة لاستنزاف الوقت وتحقيق مصالحها إلا أن مصر كانت تحرص على استمرار المفاوضات وبالتالى لم تكن تعلم عن فشلها نظراً لحرصها على إثبات حسن النية والتعاون مع إثيوبيا . وبالتالى يتضح التعنت وسوء النية من قبل الجانب الإثيوبى منذ اللحظة الأولى والدليل على ذلك توقيت الإعلان عن بناء السد الذى جاء متزامناً مع ظروف عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى التى مرت بها مصر عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، فضلاً عن المغالاة في مواصفات السد الفنية من حيث الحجم والارتفاع حيث إن حجم السد ضخم وغير ملائم للظروف الجيولوجية التى تتسم بها المنطقة المشيد عليها ،كذلك كمية المياه التى سيحجبها السد خلال فترة ملء الخزان والفترة التى تليها وأثر ذلك على حصة مصر من المياه والتى تقدر بـ٥٥.٥ مليار م٣ سنوياً والسكان والأراضى والبيئة [١]

قدمت مصر تنازلات دون الحصول على مقابل لها من خلال توقيع إعلان المبادئ حتى في البند الخامس الخاص بإجراء الدراسات السياسية والتشغيلية للسلم تتم صياغته بشكل يوفر لمصر القدر الكافي لحماية أمنها المائى بل ساعدت تلك الصياغة الجانب الإثيوبى في التنصل وعدم الالتزام

---

(١) آية عمرو عبد اللطيف فهمى ، سد النهضة وأثره على الأمن المائى المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م ، ص ص ١٢٩- ١٣٠.

القانونى ، وبالرغم من ذلك ينبغى على الجانب المصرى السعى لتفعيل اتفاق إعلان المبادئ الذى وقعه رؤساء الدول الثلاث حول سد النهضة وخاصة فيما يتعلق بالاتفاق والتعاون حول قواعد الملء الأول وإدارة السد من خلال تشكيل لجنة دائمة من الدول الثلاث للتنسيق في تشغيل سد النهضة من أجل الحصول على أكبر منفعة لإثيوبيا وأقل ضرر على مصر

كما سعت مصر إلى التفاوض المباشر الأمر الذى لم يحسم الخلافات القائمة في ظل استمرار أثيوبيا في بناء السد وعدم الالتزام بالقواعد والمبادئ التى نشأت عليها منظمة الاتحاد الأفريقى وأقرها القادة الأفارقة منها الاعتراف والالتزام بكافة الاتفاقيات الدولية التى وقعت إبان الاحتلال الأجنبى مثل اتفاقية ١٩٠٣ واتفاقية ١٩٢٩بالإضافة إلى عدم الالتزام بالقوانين الدولية المنظمة للأنهار العابرة للحدود الأمر الذى يعطى لمصر الحق في اتخاذ كافة الإجراءات الوقائية للحفاظ على أمنها المائى وحقها التاريخى في مياه النيل باستخدام القوانين الدولية التى تلتزم بها وتحترمها دول العالم ولم تلتزم بها إثيوبيا [١]

بالرغم من نشاط الدبلوماسية المصرية في أزمة سد النهضة إلا أنها لم تتوصل إلى حل نظراً لأن معدل تنفيذ المشروع يسير بخطى سريعة ، ويزداد صعوبة الموقف في ظل تغير موقف السودان من طرف أصيل في الأزمة إلى طرف وسيط فضلاً عن انفصال جنوب السودان عن شماله والتوغل الإسرائيلى في جنوب السوان ودعم المتمردين كذلك التدخل الإسرائيلى الواضح في دول حوض النيل بشكل عام وإثيوبيا بشكل خاص ، إن منهاج النفس الطويل الذى تبنته مصر لإدارة ملف التفاوض مع إثيوبيا لم يعد صالحاً نظراً لضغط عامل الوقت الأمر الذى تستغله إثيوبيا فالعمل في السد يجرى على قدم وساق وبالتالى بقاء الوضع على ما هو عليه لا يصب إلا في صالح إثيوبيا

إن بقاء الوضع على ما هو عليه يصب في صالح إثيوبيا حيث نجحت إثيوبيا في تشتيت المفاوض المصرى وعدم التطرق إلى القضية الأساسية حيث المسئولية الدولية التى تقع عليها كونها لم تلتزم بشرط الإخطار المسبق وقيامها بخرق أحد مبادئ القانون الدولى المتعلقة بحسن الجوار وعدم التسبب في الضرر ومن ثم وقوعها تحت طائلة المسئولية الدولية . فهى تسعى لتكريس سياسة فرض الأمر الواقع في النظام الإقليمى لحوض النيل لتأكيد تسيدها وإبراز أنها صاحبة الفضل واليد الطولى في منطقة حوض النيل ، وبالتالى تتجلى سياسة فرض الأمر الواقع في أزمة توقيع اتفاقية عنتيبى وإنشاء سد النهضة حيث تنصلت إثيوبيا من الاعتراف بالحقوق

---

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٠.

التاريخية المكتسبة لمصر والسودان ورفضت مسألة الإخطار المسبق ودفعت وشجعت دول المنابع لتبنى موقفها بالكامل (١)

ويعتبر هذا السيناريو هو السيناريو الأمثل لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى في ظل المعطيات الحالية من خلال الإجراءات التالية

١- تفعيل الملف الاقتصادى وتبادل المصالح والاستثمارات وألا يكون تحقيق طرف لمصالحه الكاملة على حساب الطرف الآخر وفي هذا الإطار يمكن لمصر أن تطرح مبادرات قوية لتنفيذ مشروعات مائية كبرى بالتعاون مع إثيوبيا هذا بالإضافة إلى إمكانية قيام مصر وإثيوبيا بالتعاون معاً من أجل استقطاب الفواقد المائية وزيادة إيراد نهر النيل لتغطية احتياجات إثيوبيا المائية وتعويض أى ضرر ينتج من بناء سد النهضة على حصة مصر (٢)

٢- ضرورة أن تبذل الدبلوماسية المصرية جهداً مضاعفاً للتوصل إلى اتفاق يرضى جميع الأطراف من خلال تبنى مفهوم عدالة الاستخدام الذى لا يعنى تقاسم المياه بالتساوى ولكن توفير المياه اللازمة لاحتياجات كل دولة من دول الحوض يكون بالأخذ في الاعتبار مواردها المائية الأخرى بخلاف نهر النيل

٣- أهمية التحرك الدبلوماسى تجاه الجهات المانحة والممولة لسد النهضة بالتوازى مع الدور الإعلامى ومنظمات المجتمع المدنى وكل أدوات القوة الناعمة (**Soft Power**) ، وعدم اختزال قضية مياه النيل والتعاون المائى في سد النهضة ولكن فكرة التعاون ككل والربط بين قضايا الأمن المائى والغذائى والإنسانى لأن هذه الرسالة الرابطة يفهمها الغرب والجهات المانحة جيداً

٤- دعم مصر لسياسة التعاون مع إثيوبيا ومحاولة التنسيق مع إثيوبيا في خططها لكى تكون مركزاً إقليمياً رئيسياً في توليد الكهرباء بحيث تكون مصر هى المعبر الرئيسى لتصدير تلك الكميات الهائلة من الكهرباء إلى مناطق الاستهلاك في أوروبا وأن يكون ضمان الاحتياجات المائية المصرية هو شرط الصفقة الشاملة للتنمية في إثيوبيا [٣]

وبالتالى فإن سيناريو بقاء الوضع على ما هو عليه يفرض نفسه على الأحداث بقوة من خلال عمل قراءة سياسية وتحليل لطبيعة العلاقات المصرية الإثيوبية في الوضع الراهن ، كما يعتبر هذا

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٣٠- ١٣١.

(٢) ياسر رجاء عبد الفتاح ، سد النهضة الإثيوبى والعلاقات المصرية - الإثيوبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م ، ص ص ١٦٧- ١٦٨.

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٨.

السيناريو ما هو عليه ما هو إلا حلاً دبلوماسياً للأزمة والذى قد يأتى درجات مختلفة من الشد والجذب بين الطرفين ولكنه لا يتجاوز هذه المرحلة ويصل إلى درجة حل الأزمة من خلال مسار التعاون أو درجة التصعيد من خلال مسار الصراع [١]

السيناريو الثانى التهدئة :

ينبغى العمل على دفع المسار الفنى بالسبل السياسية من خلال دعم المسار الدبلوماسى عن طريق العودة للاجتماع على مستوى وزراء الخارجية والمياه من الدول الثلاث مصر وإثيوبيا والسودان أو التدخل المباشر لرؤساء الدول الثلاث لبحث الخروج من الأزمة والتمسك بحقوق مصر في مياه النيل والبناء على إعلان المبادئ من أجل تحقيق التعاون المشترك ، ينبغى التفاوض حول خلق منظومة متكاملة لربط السدود وتحقيق التعاون وربطها بمشروعات الطاقة بشكل يعظم الفائدة لجميع دول حوض النيل دون الإضرار بمصالح باقى دول الحوض ،كما ينبغى الأخذ في الاعتبار ما يمثله عامل الوقت من تهديد خطير، كذلك ينبغى الضغط على الأطراف الدولية التى تقدم الدعم الفنى والمالي للمشروعات التى تضر بالمصالح المصرية من خلال إظهار مخاطر عدم الاستقرار على التنمية والاستثمارات الأجنبية

يعبر استمرار مصر في التفاوض مع إثيوبيا عن مدى احترام مصر لمبادئ وقواعد القانون الدولى ورغبتها في تسوية المنازعات بالطرق السياسية أو السلمية [٢].

ويرى الباحث أن السيناريو الأكثر احتمالاً للحدوث والأقرب إلى الوصول والتوافق عليه من جميع أطراف الأزمة هو استمرار المفاوضات السياسية والدبلوماسية برعاية ودعم وإشراف الولايات المتحدة الأمريكية لما لها من دور ومكانة دولية قادرة على الضغط والتأثير على جميع الأطراف لتقديم تنازلات وتقريب وجهات النظر من أجل تحقيق الوصول إلى اتفاق يرضى جميع أطراف الأزمة ويحقق مكاسب ونتائج إيجابية ومنافع للجميع دون إضرار بدول المصب خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية تربطها علاقات قوية ومتميزة مع مصر وإثيوبيا وإن جميع أطراف الأزمة لا يرغبون في تفاقم الأزمة واستمرارها وتدهورها.

---

(٢) المرجع السابق ، ص ص١٦٧- ١٦٨.

(٣) آية عمرو عبد اللطيف فهمى ، سد النهضة وأثره على الأمن المائى المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م ، ص ص ٢٣٣- ١٣٤.

المحور الثالث : سيناريوهات الصراع

مقدمة :

سوف نناقش في هذا المبحث سيناريوهات الصراع ، والتى تشمل السيناريو الأول دعم مصر لموقف المعارضة الإثيوبية الرافض لسد النهضة الإثيوبى، والسيناريو الثانى حروب الوكالة بمعنى دعم الجماعات المتمردة والمسلحة من أجل القيام بعمل انقلاب على الحكومة الإثيوبية ووجود حكومة جديدة ترفض بناء السد ، والسيناريو الثالث الخيار العسكرى وقيام الجيش المصرى بضرب السد.

سيناريوهات الصراع :

تبنى إثيوبيا الزخم لإيجاد شعور بالإلحاح لقضية توزيع المياه غير المتكافئة وإدارتها ضد مصر والسودان باستخدام استراتيجيات أحادية وثنائية ومتعددة الأطراف ، مع استمرار مصر في التأكيد على اعتمادها على نهر النيل تعتبر مسألة عدم قبول إطار قانونى تعاونى حقيقى على مستوى الحوض مسألة تتعلق بالأمن القومى ، على عكس هذه النظرة القديمة والساكنة شرعت إثيوبيا من جانب واحد في الاستفادة من بعض مياه النيل الأزرق لإنتاج الكهرباء على المستوى المحلى والإقليمى (١).

فمنذ عام ٢٠١١ تقدمت إثيوبيا بخطط لإكمال سد النهضة، وهو مشروع ضخم للبنية التحتية يهدف إلى توفير الكهرباء التى تشتد حاجة الأمة والمنطقة إليها ، وتعارض مصر هذا السد بسبب التأثيرات السلبية المتصورة المرتبطة بتغيير تدفق النيل. إثيوبيا لم تقبل حتى الآن بالمطالب المصرية بشأن النيل مما يدل على عدم التعاون ، ومع ذلك ومع وجود سد النهضة، تتحدى إثيوبيا تفوق مصر التاريخى على الشؤون على طول نهر النيل. على الرغم من أطر التعاون ظلت الاتفاقات الملزمة بعيدة المنال وفي غيابها تقدمت إثيوبيا من جانب واحد للمشروع ، مع اكتمال بناء أكثر من ٦٥ ٪ واجهت طموحات إثيوبيا التنموية مع وصول مصر إلى الموارد الطبيعية مما يثير مخاوف من الصراع بين الدول ذات السيادة وخاصة مصر وإثيوبيا (٢)

---

(1) Youssef M. Hamada , The Grand Ethiopian Renaissance Dam, its Impact on Egyptian Agriculture and the Potential for Alleviating Water Scarcity (Springer Nature Switzerland AG.,Springer International Publishing AG , 2017) , p 27 .

(2) Timothy Petrov, The Grand Ethiopian Renaissance Dam (Gerd): Risk of

يتمثل مسار الصراع في عدم التزام إثيوبيا بتعهداتها بعدم الإضرار بمصالح مصر المائية وبصفة خاصة في مرحلة ملء خزان سد النهضة وفي هذه الحالة فإن هناك العديد من الخيارات والسيناريوهات المطروحة يمكن ذكرها على النحو التالى [١]

السيناريو الأول دعم مصر لموقف المعارضة الإثيوبية الرافض لسد النهضة الإثيوبى :

يُعد سد النهضة أحد أحدث مشاريع الطاقة المائية قيد الإنشاء في إثيوبيا ، في نهاية هذا المشروع ستتمتع إثيوبيا بالسيطرة المطلقة على نهر النيل الأزرق تاركة السودان ومصر مع انخفاض إمدادات المياه من هذا المصدر ، لن يؤثر بناء هذا السد الجديد على البيئة في حوض نهر النيل فحسب بل سيؤثر أيضاً على سكانه مما يؤدى إلى نزاعات أثنية محتملة بين المجموعات العديدة [٢]

وبالتالى من أهم الحلول التى يجب استخدامها لحل أزمة سد النهضة وكورقة ضغط على الحكومة الإثيوبية هو أن تقوم مصر بتأييد المعارضة الأثيوبية واستغلال عدم تأييدها لسد النهضة في داخل إثيوبيا ، انقسمت أحزاب المعارضة الإثيوبية ما بين مؤيد ومعارض لسد النهضة فقد أعلنت بعض من الأحزاب المعارضة ولاءهم المطلق لمصلحة وطنهم وأنهم ليسوا أقل وطنية من النظام الإثيوبى الحاكم في تبنيه للسد لما سيحققه من رخاء وتنمية للشعب الإثيوبى وأنها ترفض المحاولات المصرية لحشد قوى داخلية معارضة بنائه ، أما على الجانب الآخر فقد أعلنت أحزاب وقوى معارضة أخرى عن رفضها ومعارضتها لبناء سد النهضة حيث إنه لم يتم استشارة لا الداخل الإثيوبى ولا دول الجوار خاصة تلك التى ستتأثر سلبياً به ، قبل البدء في تنفيذه فالنظام الحاكم من وجهة نظرهم تبنى هذا المشروع الكبير في محاولة للتغطية على المشاكل الداخلية المتفاقمة وعلى الوضع المتردى سياسياً ولمصادرة حلم الشعب الإثيوبى في الحرية والديمقراطية[٣]

وبالتالى هناك بعض المواقف التى تبنتها بعض الجهات الإثيوبية المعارضة التى شنت حملة انتقاد حادة بل وتحريض ضد النظام الحاكم ، ومن أبرز هذه الوجوه المعارضة ، نجد الكاتب الصحفي إلياس كيفل الذى قاد حملة معادية للنظام الحاكم على خلفية الشروع في بناء سد النهضة ،

Interstate Conflict on the Nile - Ethiopia's Drive Toward Construction and Challenge to Egypt for Supremacy Over Nile River Affairs , (U.S. Military, U.S. Department of Defense, 12th April 2019) , p 1-2 .

(٢) ياسر رجاء عبد الفتاح ، سد النهضة الإثيوبى والعلاقات المصرية ـ الإثيوبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م ، ص ١٦٥.

(2) Valentin Blain Felicitas , The Grand Ethiopian Renaissance Dam , (AV Akademikerverlag , 14 January 2015) , p 7.

(١) سنية الفقى ، "إثيوبيا .. رئيس جديد ونظام قديم" ، مجلة الديمقراطية ، العدد ٥٣ ، يناير ٢٠١٤ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص ١٦٨.

ففي إحدى مقالته التى نشرها في ٣١ مايو ٢٠١٣ في جريدة "إثيوبيان ريفيو" تحت عنوان "رسالة من إثيوبى للمصريين" عبر عن تقديره وتفهمه لقلق مصر والمصريين من بناء سد النهضة ويحمل النظام الإثيوبى الحاكم الذى لا يبالى بالأثيوبيين ومصالحهم ، حيث أكد أن أى حكومة تعمل لصالح إثيوبيا لا تحاول بناء سد على النيل في بلد لديه العديد من الأنهار الأخرى غير المستغلة والتى يمكن إقامة سدود لتوليد الكهرباء والاستفادة منها في أغراض الرى بطريقة أوفر اقتصادياً وأكثر أمناً بيئياً [١]

ويختتم تساؤلاته بالقول ماذا يضمن ألا توظف النخبة الحاكمة المادة ٣٩ من الدستور الإثيوبى لتستقل بإقليم بنى شنجول جوموز (مكان إقامة السد) وتقيم فيه دول التجراى الكبرى هناك ، خاصة أن منطقة بنى شنجول وجامبيلا تشهدان الآن عمليات ترحيل لسكانها ، تمهيداً لإقامة السد وفي المقابل تستحوذ على أراضيهم الجماعات الموالية للنظام الحاكم والمستثمرون الأجانب ، وفي مقال آخر للكاتب نفسه نشر في ٦ يونيو ٢٠١٣ بعنوان "كيف يمكن لمصر أن تجعل النخبة الحاكمة الأثيوبية تجثو على ركبتيها "يطرح الكاتب عدداً من الوسائل يستطيع أن يستخدمها الجانب المصرى لإخضاع الإرادة الإثيوبية ووقف بناء السد فيقول : "إن مصر ليست في حاجة لتوجيه ضربة عسكرية ضد النظام الحاكم في إثيوبيا على الرغم من أن هذا الأمر سيكون رائعاً من وجهة النظر الإثيوبية (يقصد قوى المعارضة)

إن أسرع وسيلة لجعل النظام الإثيوبى الحاكم يجثو على ركبته هو بدء مصر الحوار مع الجماعات المعارضة الإثيوبية (تلك الجماعات الداعية لوحدة إثيوبيا وليست الجماعات الانفصالية) بهدف التوصل إلى اتفاق حول نهر النيل الذى يعود بالمنفعة المتبادلة على كل من إثيوبيا ومصر ، وبعد التوصل إلى اتفاق لن تحتاج مصر إلى فعل أى شيء سوى تقديم المساعدات للجماعات الإثيوبية المعارضة التى سوف تكون سعيدة بإسقاط النظام الحاكم وأن تستبدل به حكومة تعمل على إحلال السلام في المنطقة بأسرها"[٢]

السيناريو الثانى حروب الوكالة :

يمكن أن تقوم مصر في حالة فشل كل محاولات التفاوض بشأن حل أزمة سد النهضة الإثيوبى بتنشيط ودعم جماعات مسلحة لشن حرب بالوكالة على الحكومة الإثيوبية وهى خطوة ليست بجديدة على مصر ففي السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين استضافت مصر جماعات مسلحة

---

(٢) د. عمر عبد الفتاح ، "الجانب الآخر : موقف الداخل الإثيوبى تجاه سد النهضة " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٣ ، يوليو ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص١٠٨.

(١) المرجع السابق ، ص١٠٨- ١٠٩.

معارضة لأديس أبابا ومن بينها الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا التى انفصلت عن إثيوبيا في عام ١٩٩٤ بدعم مصرى [١]

إن مصر قادرة على إلحاق الضرر بإثيوبيا من خلال مجموعة من أوراق الضغط من خلال دعم أعدائها مثل الصومال وإريتريا والسودان ودعم الجماعات المسلحة لشن حروب بالوكالة على إثيوبيا كما تستطيع مصر دعم جماعات والمعارضة في إثيوبيا للضغط على الحكومة الإثيوبية حيث يوجد ما لا يقل عن ١٢ جماعة مسلحة منتشرة في جميع أنحاء إثيوبيا تعمل على قلب نظام الحكم أو إقامة مناطق مستقلة [٢]

وبدلاً من توقيع اتفاقات أو اتفاقيات سرية مع مثل هذه القوى الحاكمة ، يجب على مصر أن تعمل بطريقة شفافة مع القوات الموالية للوحدة الإثيوبية التى تخوض حرباً ضد النظام الحاكم ، هذا هو الطريق الأكثر فعالية والأقل تكلفة لوقف بناء سد النهضة ، وبمساعدة مصر يمكن لإثيوبيا أن تقيم أو تشيد أو تبنى سدوداً صغيرة على النيل إذا لزم الأمر ، أما سد النهضة بشكله الذى يتم الإعلان عنه حاليا فإنه ليس مفيداً لا لإثيوبيا أو مصر".

إريتريا يمكن لمصر التعاون مع إريتريا على حساب أثيوبيا واستخدامها كخيار بديل وبالرغم من أن إريتريا دولة صغيرة ضعيفة لكنها تنتظر إشارة من مصر للدخول في حرب انتقامية لما لحق بها من هزائم على يد الجيش الإثيوبى في الماضى كما أن إريتريا دولة مسلمة ومن السهل التحالف معها ، حيث تتسم العلاقات بين إثيوبيا وإريتريا بنوع من الصراع والتوتر والشد والجذب على خلفية الانفصال واستقلال إريتريا عنها ، فقد قامت الحرب بين إثيوبيا وإريتريا منذ عدة أعوام بسبب خلافات على الحدود وانتصرت إثيوبيا ، وطبعاً الوضع سيختلف لو أمدت مصر إريتريا بالسلاح ولو كانت الحرب صريحة فلا مانع من نقل قوات مصرية إلى إريتريا للمشاركة في الحرب [٣]

وبالتالى يمكن لمصر الاستعانة بحلفائها في إريتريا لزعزعة استقرار أثيوبيا ، فقد تضطر مصر إلى دعم وتحريض إريتريا أو حركات داخلها بهدف إنهاك إثيوبيا بأمور هامشية تجعلها حريصة على معالجتها غافلة لفكرة استكمال بناء سد النهضة [٤]

---

(٢) إبراهيم يسرى ، النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الإفريقى دراسة تاريخية جيوبوليتيكية هيدروبوليتيكية قانونية سياسية وتاريخية (القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤) ، ص١٨٠.

(٣) ياسر رجاء عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ١٦٦.

(١) هند ضياء الدين السيد محمود ، مرجع سابق ، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) إبراهيم يسرى ، النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الإفريقى دراسة تاريخية جيوبوليتيكية هيدروبوليتيكية قانونية سياسية وتاريخية (القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤) ، ص ١٨٠.

الصومال تتسم العلاقات بين إثيوبيا والصومال أيضاً بالتوتر حيث إن إثيوبيا تحتل إقليم أوجادين المسلم الذى يمثل نحو ثلث مساحة إثيوبيا الحالية ويسكنه نحو خمسة ملايين مسلم والصومال تسعى لاستعادته ودخلت عدة حروب ضد إثيوبيا منها حرب عام ١٩٦٤ ، ١٩٧٧، ١٩٧٨ ، ولكن القوات الصومالية هزمت ، وبالرغم من عدم وجود دولة الآن في الصومال إلا أنه توجد حركات مقاومة في إقليم أوجادين منها جبهة تحرير إقليم أوجادين وغيرها من الحركات التى لا تزال تقاوم وتقوم بعمليات مقاومة لكن لا يسمع عنها العالم شيئا لأن أثيوبيا تغطى على الأحداث ، وتتطلع حركات المقاومة في أوجادين كل يوم لمصر لتقدم لهم العون المادى أو المعنوى

وقد كانت مصر دائماً منذ أيام الرئيس جمال عبد الناصر تقف مع إثيوبيا ضد الصومال حيث إن اتجاهات سياسة جمال عبد الناصر الأفريقية اختارت التحالف مع إثيوبيا وفي أيام الرئيس الأسبق مبارك قامت إثيوبيا بغزو الصومال للقضاء على حركة اتحاد المحاكم الإسلامية التى تسيطر على كل أرض الصومال وأعلنت تطبيق الشريعة وسعت لتحرير إقليم أوجادين ولكن إثيوبيا تحركت للقضاء عليهم وسط صمت دولى ومصرى [١]

خلاصة القول إن مصر قادرة على إلحاق الضرر بإثيوبيا عن طريق دعم أعدائها في إريتريا والصومال أو المسلمين الذين يشكلون ٤٠٪ من سكان إثيوبيا وهم دائماً ينظرون إلى مصر نظرة احترام وتقدير بل إن قطاعاً كبيرًا من الشعب الإثيوبى المسيحى يحترم مصر بصفتها مقر كنيستهم

وطبعاً شغل إثيوبيا بصراعات داخلية سوف تعطل استكمال سد النهضة وفي حالة التحالف مع تلك الدول والجبهات (مصر والسودان وإريتريا والصومال وجبهة تحرير أوجادين وجيبوتى ومسلمى إثيوبيا) فإن مصر قادرة على محاصرة إثيوبيا من كل جانب وخنقها لذا يجب على مصر توثيق علاقاتها مع هذه الدول ، واتجاها إلى دول غرب أفريقيا من أجل تعديل موازين القوى دفاعاً عن حقوقها المكتسبة والتاريخية في مياه نهر النيل ، ولكن هذا يتطلب نشاطاً كبيراً لإقناع المجتمع الدولى بأن مصر تحارب إثيوبيا لأنها تموت عطشاً وإثيوبيا تخنق شريان الحياة الوحيد لها [٢]

السيناريو الثالث الخيار العسكرى :

إن "الأمن المائى" هو وضعية مستقرة لموارد المياه يمكن الاطمئنان إليها حيث يستجيب فيها عرض المياه للطلب عليها ، أما عندما لا يستطيع عرض المياه أن يلبى الطلب عليها (حالة العجز المائى) فإن مستوى الأمن المائى ينخفض، وبالعكس عندما يكون المتاح من موارد المياه أكبر من الطلب عليها (حالة الفائض المائى) فإن مستوى الأمن المائى يكون مرتفعاً ، لذلك فإن مفهوم

---

(٣) هند ضياء الدين السيد محمود ، مرجع سابق ، ص ١٨٣.

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٨٣-١٨٤.

"الأمن المائى" هو مفهوم نسبى ، وبطبيعة الحال يرتبط مفهوم "الأمن المائى" بمفهوم "الأمن الغذائى" لأن لب الأمن الغذائى ومنتجه هو المياه (١)

على الرغم من إقرار فقهاء القانون الدولى العديد من القواعد القانونية لإدارة الموارد المائية الدولية إبان وقت السلم، فإن حماية تلك الموارد خلال النزاعات المسلحة أمر لم يحظ بأهمية مماثلة وبالتالى فإن حدوث نزاعات مسلحة حول المياه من شأنه أن يعرض الشعوب إلى نوع من الظمأ يكون أشد فتكاً من الأسلحة التقليدية

والثابت أن الأداة العسكرية لا تُعد أداة أساسية في إدارة مصر المائية ، وإنما يتم التلويح بها فقط في حالات الضرورة القصوى ومن هنا يتعين أن يكون العمل العسكرى خياراً أخيراً فقط إذا ما وصلت حالة التهديد لمصالح دولتى المصب إلى المستوى المصيرى أى التهديد الشديد والمباشر لوجود الدولتين إذا أصرت إثيوبيا مدفوعة بمزايدات داخلية أو مؤامرات خارجية ، على الإضرار بحقوق مصر النيلية الثابتة وهو الأمر الذى قد يفهم عندها بأنها حالة من حالات الدفاع المشروع عن النفس وهى من الحالات التى يقرها القانون الدولى عند الاقتضاء وإذا ما فشلت التسويات السلمية في الوصول إلى تسوية موضوعية ومقبولة في هذا الشأن لأن الأمر حينها يصبح مسألة حياة أو موت لمصر والمصريين [٢]

إذا فشلت الوسائل الدبلوماسية في حل أزمة سد النهضة فهناك بعض الأصوات المطالبة للجيش المصرى للقيام بضربات جوية ضد إثيوبيا لوقف بناء السد أو تدميره نهائياً ولكن هذا الخيار العسكرى هو الخيار الأخير لما له من تأثير مباشر على بقاء واستمرار الدولتين لأنه قد يؤدى إلى غرق الخرطوم وصعيد مصر فضلاً عن أنه سيدخلنا في صراعات في حالة توجيه إثيوبيا ضربة مماثلة للسد العالي (٣)

---

(٢) د. محمد سالمان طايع ، "العجز القادم : رؤية تحليلية لمؤشرات الأمن المائى المصرى" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩١ ، يناير ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص٥٩ .

(١) د. عمرو أبو الفضل ، "حزمة شاملة : خيارات مصر أمام أزمة السد الإثيوبى" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٣ ، يوليو ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ص ١١٤.

(٢) ياسر رجاء عبد الفتاح ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٦- ١٦٧.

أسباب صعوبة لجوء مصر إلى الخيار العسكرى لأزمة سد النهضة الإثيوبى

هنا يثور التساؤل حول إذا كانت مصر بوضعها الحالي جاهزة لمثل ذلك الخيار العسكرى ، وما مدى إيمان القوات المسلحة المصرية بفكرة شن الحرب على دولة يرتبط استقرارها وأمنها ووجودها بأمن مصر المائى (١)

وفي هذا السياق لابد من استعراض احتمالات اللجوء إلى الخيار العسكرى وهو ما يستبعده الخبراء بسبب بعد المسافة بين مصر وإثيوبيا ،كما أن خيار اللجوء إلى القوات الخاصة أيضاً ليس بالخيار السهل حيث إن مناطق السدود من المناطق التى يفرض لها حماية خاصة ، وهو الرأى الذى يؤكده اللواء يسرى قنديل رئيس القوات البحرية سابقاً "أن فكرة ضرب سد النهضة مرفوضة تماماً" لأن تدميره بعد بنائه سيؤدى إلى غرق الخرطوم وصعيد مصر، فضلاً عن أنه سيدخلنا في صراعات نتيجة توجيههم ضربة مماثلة للسد العالي.

محددات اللجوء للخيار العسكرى لحل أزمة سد النهضة الإثيوبى :

(٣) هند ضياء الدين السيد محمود ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤.

أولاً : المحددات الإقليمية والدولية :

على المستوى الدولى هناك قيود للقيام بعمل عسكرى ضد دولة أخرى بدون قرار من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة وما قد يترتب عليه من إدانة أو قرارات دولية مع الأخذ في الاعتبار العلاقات العسكرية الأمريكية – الإثيوبية حيث تعتبر إثيوبيا العمق الاستراتيجى وخط الدفاع الخلفي لحلف شمال الأطلنطى (١)

على المستوى الإقليمى إن حالة التعاطف الإفريقى مع إثيوبيا الذى أصبح لها موقع أقوى من مصر في الاتحاد الأفريقى بسبب تراجع الدور الإقليمى لمصر في عهد الرئيس الأسبق مبارك وما تبعه من أحداث انتهت بتعليق عضوية مصر في الاتحاد بعد ثورة ٣٠ يونيو (٢)

وبالتالى من أهم التحديات التى تواجه مصر في التعامل مع هذه الأزمة الدعم الإقليمى لأثيوبيا في بناء السد من خلال الحصول على التمويل والمساعدات الفنية اللازمة للمشروع (٣)

وبالتالى فإن السياسة الخارجية المصرية تمهد لرجوع القارة الإفريقية مرة أخرى لمصر من خلال القوة الناعمة وإعادة العلاقات مع دول حوض النيل بشكل عام وإثيوبيا بشكل خاص ولن تستهلها بحرب على إثيوبيا (٤)

على المستوى الاستراتيجى يجب إدراك حجم العلاقات العسكرية بين إثيوبيا وإسرائيل تدريباً وتسليحاً الأمر الذى قد يجعل مصر في مواجهة حرب بالوكالة لصالح إسرائيل في حالة اللجوء إلى الخيار العسكرى أو الحرب بالإضافة للقيود الأخلاقية لأن الموقف المصرى دائماً يرفض التدخل في شئون الدول الأخرى ويستنكر العنف والإرهاب بكافة صوره وأشكاله

ثانياً : المحددات المادية لإمكانية الحل العسكرى :

إن صعوبة تدمير سد النهضة تتفاوت حسب حجم وأبعاد السد وطبيعة وجوده داخل أو خارج مدى صواريخ ومدفعيات أو مدى الطائرات القاذفة للجانب أو الطرف الراغب في تدمير هذا السد ، حيث تكون السدود عادة أهداف محصنة يصعب تدميرها ، بالإضافة إلى عنصر المسافة وعدم وجود حدود مشتركة تُعد عقبة رئيسية أمام الخيار العسكرى المصرى فإثيوبيا دولة حبيسة ليس لها

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٨٤- ١٨٥.

(٢) هند ضياء الدين السيد محمود ، مرجع سابق ، ص ١٨٥.

(٣) آية عمرو عبد اللطيف فهمى ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٢- ١٣٣ .

(٤) ممدوح عارف أحمد مصطفي ، الجوانب الاقتصادية للأمن المائى المصرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الزراعة ، قسم اقتصاد زراعى ، ٢٠١٤م ، ص ١٣٥.

شواطئ على البحر الأحمر وبعيدة عن مصر كما أن مصر لا تمتلك أى نوع من طائرات التزويد بالوقود في الجو ولم يثبت قيام مصر بطلب لشراء تلك الأنواع من الطائرات طبقاً لما هو مسجل في المصادر الدولية للتسليح ، حيث يقع الهدف خارج مدى القدرة القتالية لجميع الطائرات المصرية باستخدام المطارات المصرية [١]

ومن ناحية أخرى ، فإن القدرات العسكرية المصرية لم يتم اختبارها منذ عقود ، إلا بشكل محدود في حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ وتقتصر على بعض المناورات التدريبية مع شكوك في كفاءة تجهيزاتها الفعلية في ظل انخراط المؤسسة العسكرية في العديد من الأعمال المدنية الداخلية [٢].

مدى قانونية الخيار العسكرى لأزمة سد النهضة الإثيوبى

إن استخدام القوة أو حتى مجرد التهديد بها في العلاقات الدولية هو أمر غير مشروع كقاعدة عامة طبقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة [٣]

حيث أكد الدكتور مفيد شهاب رئيس الجمعية المصرية للقانون الدولى أن أزمة سد النهضة قضية سياسية وإشكالية فنية في ذات الوقت ومصر لديها الحق القانونى للحفاظ على حصتها في مياه النيل والقضية تحتاج إلى ممارسة المفاوضات الدولية والقانون ولا يجوز التهديد بالقوى لأن في حالة استخدام الخيار العسكرى أو مجرد التهديد به ستتعرض مصر إلى فقد الدعم الدولى الذى بدأ في تفهم الموقف المصرى حاليا [٤]

---

(١) هند ضياء الدين السيد محمود ، مرجع سابق ، ص ص١٨٥- ١٨٦.

(٢) حسين موسى ، إثيوبيا بين التواجد المصرى والحضور الإسرائيلى في حوض النيل الرؤى والاشكاليات (القاهرة ، المكتب العربى للمعارف ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧) ، ص ١١٩- ١٢٠.

(٣) د. محمود محمد محمود خليل ، أزمة المياه في الشرق الأوسط والأمن القومى العربى والمصرى (القاهرة، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٨) ، ص ٢٢٥ .

(٤) أ.ش.أ ، ""شهاب" : التهديد بتدخل عسكرى في أزمة "سد النهضة "يفقدنا الدعم الدولى" ، القاهرة ، موقع جريدة المصرى اليوم ، ١٠ يونيو ٢٠١٤ ، تاريخ الدخول للموقع ١٧ يناير ٢٠١٩ ، على الرابط التالي :

https://www.almasryalyoum.com/news/details/461508

ملخص البحث :

تناول الباحث خلال هذا البحث في المحور الأول سيناريوهات التعاون لأزمة سد النهضة الإثيوبى التى تتمثل في سيناريو المفاوضات المباشرة وتطوير العلاقات السياسية بين مصر وإثيوبيا وسيناريو الوساطة الدولية متمثلة في وساطة الولايات المتحدة الأمريكية وسيناريو التعاون الاقتصادى والإعلامى والثقافي والتعليمي والعسكرى والرياضى

أما المحور الثانى فتناول مجموعة من السيناريوهات الأخرى مثل بقاء الوضع على ما هو عليه والتهدئة .

كما تناول المحور الثالث مناقشة وتحليل سيناريوهات الصراع ، والتى تشمل السيناريو الأول دعم مصر لموقف المعارضة الإثيوبية الرافض لسد النهضة الإثيوبى ، والسيناريو الثانى حروب الوكالة بمعنى دعم الجماعات المتمردة والمسلحة من أجل القيام بعمل انقلاب على الحكومة الإثيوبية ووجود حكومة جديدة ترفض بناء السد ، والسيناريو الثالث الخيار العسكرى وقيام الجيش المصرى بضرب السد

نتائج البحث :

(١) أمام الإدارة المصرية العديد من الحلول لأزمة سد النهضة والتى تشمل الحل التفاوضى السياسى وسعى مصر من خلاله الوصول إلى حل للأزمة والحل القانونى ولجوء مصر إلى التحكيم الدولى للحصول على حقوقها في مياه النيل .

(٢) أمام الإدارة المصرية العديد من السيناريوهات لأزمة سد النهضة تشمل سيناريوهات التعاون لأزمة سد النهضة الإثيوبى والتى تتمثل في سيناريو المفاوضات المباشرة وتطوير العلاقات السياسية بين مصر وإثيوبيا، وسيناريو الوساطة الدولية متمثلة في وساطة الولايات المتحدة الأمريكية وسيناريو التعاون الاقتصادى والإعلامى والثقافي والتعليمي والعسكرى والرياضى ومجموعة من السيناريوهات الأخرى مثل بقاء الوضع على ما هو عليه والتهدئة .

(٣) نظراً لأن سيناريوهات التعاون بما لا تؤدى إلى حل أزمة السد فإن هناك أيضاً سيناريوهات الصراع والتى تشمل السيناريو الأول دعم مصر لموقف المعارضة الإثيوبية الرافض لسد النهضة الإثيوبى والسيناريو الثانى حروب الوكالة بمعنى دعم الجماعات المتمردة والمسلحة من أجل القيام بعمل انقلاب على الحكومة الإثيوبية ووجود حكومة جديدة ترفض بناء السد والسيناريو الثالث الخيار العسكرى وقيام الجيش المصرى بضرب السد.

قائمة المراجع

(١) المراجع العربية :

أولاً : **الكتب** :

(١) إبراهيم يسرى ، النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الإفريقى دراسة تاريخية جيوبوليتيكية هيدروبوليتيكية قانونية سياسية وتاريخية ، (القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤)

(٢) أ.د. جابر نصار (وآخرون) ، ندوة قضية مياه النيل ، (القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ٢٠١٤)

(٣) جوزيف أنطوى مترى ، الإعلام المصرى وأزمة مياه النيل ، (القاهرة ، دار العالم العربى، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥)

(٤) حسين موسى ، إثيوبيا بين التواجد المصرى والحضور الإسرائيلى في حوض النيل الرؤى والإشكاليات ، (القاهرة المكتب العربى للمعارف ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧)

(٥) د. زكى البحيرى ، مصر ومشكلة مياه النيل أزمة سد النهضة ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٦)

(٦) د. محمد نصر الدين علام ، سد النهضة إدارة الأزمة وحدود الخطر ، (القاهرة ، أخبار اليوم قطاع الثقافة ٢٠١٥)

(٧) د. محمود محمد محمود خليل ، أزمة المياه في الشرق الأوسط والأمن القومى العربى والمصرى ، (القاهرة المكتبة الأكاديمية ١٩٩٨)

ثانياً : **الدوريات العلمية** :

(١) د. أحمد بدر شرف الدين ، "التعاون الاقتصادى بين دول حوض النيل"، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨١ ، يوليو ٢٠١٠ ، القاهرة ، مركز الأهرام **للدراسات السياسية والاستراتيجية**

(٢) د. سمير فرج ، "دوائر الأمن القومى المصرى" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١١ ، يناير ٢٠١٨ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

(٣) سنية الفقى ، "إثيوبيا .. رئيس جديد ونظام قديم" ، مجلة الديمقراطية ، العدد ٥٣ ، يناير ٢٠١٤ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

(٤) د. عمر عبد الفتاح ، "الجانب الآخر : موقف الداخل الإثيوبى تجاه سد النهضة " ،مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٣ ، يوليو ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية د. عمرو أبو الفضل ، "حزمة شاملة : خيارات مصر أمام أزمة السد الإثيوبى" ، مجلة

(٥) السياسة الدولية ، العدد ١٩٣ ، يوليو ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

(٦) مالك عونى ، "المراجعة الواجبة : مدخل تنموى لعلاقات مصر مع دول حوض النيل" ،مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩١ ، يناير ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

(٧) د. محمد سالمان طايع ، "العجز القادم : رؤية تحليلية لمؤشرات الأمن المائى المصرى" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩١ ، يناير ٢٠١٣ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

ثالثاً : الرسائل العلمية :

(١) آية عمرو عبد اللطيف فهمى ، سد النهضة وأثره على الأمن المائى المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م

(٢) ريهام رأفت سيد أحمد على ، معالجة الفضائيات المصرية السودانية لقضية مياه النيل واتجاهات الجمهور نحوها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، قسم البحوث والدراسات الإعلامية ، يونيو٢٠١٥م .

(٣) ممدوح عارف أحمد مصطفي ، الجوانب الاقتصادية للأمن المائى المصرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الزراعة ، قسم اقتصاد زراعى ، ٢٠١٤م

(٤) هند ضياء الدين السيد محمود ، العلاقات المصرية – الإثيوبية قضايا التعاون والصراع في الفترة من ١٩٩٠-٢٠١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٥م .

(٥) ياسر رجاء عبد الفتاح ، سد النهضة الإثيوبى والعلاقات المصرية - الإثيوبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٨م .

رابعاً : الصحف :

(١) إبراهيم السخاوى ، "اختتام مفاوضات سد النهضة والتوقيع النهائى آخر الشهر الخارجية : نقدر الدور الأمريكى في التوصل لتحقيق مصالح الدول الثلاث" ، القاهرة ، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤ ، العدد ٤٨٦٤٨ ، ١٥ فبراير ٢٠٢٠

(٢) إبراهيم السخاوى – إسلام أحمد فرحات ، "تفعيل المادة ١٠ من إعلان المبادئ في حال فشل المباحثات شكرى : اجتماع واشنطن وضع جدولاً زمنياً لضبط مسار مفاوضات سد النهضة" ، القاهرة ، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤ ، العدد ٤٨٥٤٩ ، ٨ نوفمبر ٢٠١٩

(٣) إبراهيم السخاوى ، "انطلاق جولة المفاوضات حول سد النهضة برعاية أمريكية" ، القاهرة، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤، العدد ٤٨٥٤٨ ، ٧ نوفمبر ٢٠١٩

(٤) إبراهيم السخاوى ، "مصر تطالب إثيوبيا والسودان بالتوقيع على الاتفاق المطروح لقواعد ملء وتشغيل سد النهضة" ، القاهرة ، جريدة الأهرام اليومي ، السنة ١٤٤ ، العدد ٤٨٦٦٣، ١مارس٢٠٢٠

خامساً : المواقع الإلكترونية :

(١) أحمد جمعة ، "الخارجية تعليقا على غياب إثيوبيا عن اجتماعات سد النهضة بواشنطن : متمسكون بالتفاوض" ، القاهرة ، موقع جريدة اليوم السابع ، ٢٦ فبراير ٢٠٢٠ ، تاريخ الدخول للموقع ٢٦فبراير ٢٠٢٠ ، على الرابط التالى :

https://www.youm7.com/story/2020/2/26/

(٢) أ.ش.أ ، ""شهاب" : التهديد بتدخل عسكرى في أزمة "سد النهضة" يفقدنا الدعم الدولى" ، القاهرة ، موقع جريدة المصرى اليوم ، ١٠ يونيو ٢٠١٤ ، تاريخ الدخول للموقع ١٧ يناير ٢٠١٩ ، على الرابط التالى :

https://www.almasryalyoum.com/news/details/461508

(٣) الخرطوم – العربية . نت ، "اجتماعات سد النهضة في واشنطن .. إثيوبيا تتراجع" ، موقع العربية نت ، ٢٦ فبراير ٢٠٢٠ ، تاريخ الدخول للموقع ٢٩ فبراير ٢٠٢٠ ، على الرابط التالى :

https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/sudan/2020/02/26/

(٤) د. على نور الدين إسماعيل ، "نحو استراتيجية مصرية تجاه إثيوبيا وسد النهضة بعد

مرور ٧٧ شهراً على تدشين سد النهضة .. مطلوب وسيط دولى محايد .. لفض الاشتباك" ، القاهرة ، موقع جريدة الأهرام العربى ، ١٨ أغسطس ٢٠١٧ ، تاريخ الدخول للموقع ١٥ أبريل ٢٠١٩ ، على الرابط التالى :

http://arabi.ahram.org.eg/News/120755.aspx

(٥) مصطفي سيف ، "مصر وإثيوبيا .. علاقات تاريخية ممتدة" ، القاهرة ، موقع مجلة روزا اليوسف ، ٢٧يناير ٢٠١٨ ، تاريخ الدخول للموقع ٦ سبتمبر ٢٠١٩ ، على الرابط التالى :

http://www.rosaelyoussef.com/news/details/317553

(٢) المراجع الأجنبية :

(1) **Timothy Petrov, The Grand Ethiopian Renaissance Dam (Gerd): Risk of Interstate Conflict on the Nile - Ethiopia's Drive Toward Construction and Challenge to Egypt for Supremacy Over Nile River Affairs , (U.S. Military, U.S. Department of Defense, 12th April 2019) .**

(2) **Valentin Blain Felicitas, The Grand Ethiopian Renaissance Dam, (AV Akademikerverlag , 14 January 2015) .**

(3) **Youssef M. Hamada , The Grand Ethiopian Renaissance Dam, its Impact on Egyptian Agriculture and the Potential for Alleviating Water Scarcity (Springer Nature Switzerland AG.,Springer International Publishing AG , 2017) .**